أكـــوان الجزء الثاني

رواية

وائل عبد الرحيم - محمود عبد الرحيم

Odabaa
OD
2000
للنشر و التوزيع

رو اية/ أكوان ج٢
تأليف/ و ائل عبد الرحيم – محمود عبد الرحيم
الناشر/ أدباء ٢٠٠٠
الطبعة الأولى/ ٢٠٢٠
رقم الإيداع/ ٢٠٢٠-١٤٦٩١
الترقيم الدولي/١-١١-٦٧٢١-٩٧٧-٩٧٨
تدقيق لغوي/ كارم أحمد
غلاف/ عمرو الطناني
تنسيق وإخراج/ محمد فايز
حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة لدار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع-٢٠٢٠
لا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو اختصاره بقصد الطباعة واختزان مادته العلمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من الناشر مقدمًا.
كل ما نُشر في هذا العمل مسؤولية المؤلف، ودار النشر غير مسؤولة عما ورد في هذا العمل.

دار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع

نشر – توزيع
01020812429 – 01099654718
العنوان: ش وهبه- فيصل – الجيزة

إهــداء

إهداء إلى روح والدتنا العزيزة فإليها نهدي جميع حروفنا.

إهداء إلى روح الخال العزيز الأستاذ عزت محمود داعمنا ومتابعنا الأول، والذي لحق بشقيقته الغالية، داعين الله أن يجمعنا بهما وبمن رحلوا وتركونا قريبًا إن شاء الله.

إهداء خاص إلى الجمعية المصرية لمحبي أدب الخيال العلمي.. نفخر بالانتماء إليكم ونفخر بإهدائكم عملنا المتواضع ونتمنى أن يليق بمكانتكم عندنا.

إهداء إلى أعضاء فريق بارانورمال الأعزاء.

إهداء إلى كل من وقف بجوارنا يوما ووثق في قلمنا ودعمنا..

إليكم جميعًا نهدي هذا العمل.

الفصل الأول

امتدت تلك الصحراء شاسعة مترامية الأطراف وقد بدأ الضوء ينحسر عن رمالها الزرقاء وصخورها الحمراء العجيبة..

ولكن ذلك الضوء المنحسر لم يكن ضوءًا عاديًّا..

بل كان ضوءًا ينبع من شمسين!

شمسان متجاورتان تواجدتا في سماء واحدة!

وكانتا الآن تغربان!

ولقد ظل المشهد صامتًا ثابتًا إلا من اختفاء الشمسين رويدًا رويدًا في الأفق ليسود الظلام شيئًا فشيئًا وتبدأ ظاهرة أخرى عجيبة في الحدوث..

حيث بدأ في الظهور في السماء قمران..

نعم قمران كبيران يشعان ضوءًا أبيض مشوب بزرقة خفيفة وهما يظهران ليلقيا بضوئهما الهادئ على رمال تلك الصحراء..

ومع اكتمال ظهورهما في السماء شق صمت تلك الصحراء صوت هادئ أشبه بأزيز أحد المحركات قبل أن تظهر في المشهد مركبة ما..

مركبة سوداء أشبه بقرص مكتمل الاستدارة ذي قبة من مادة فضية معتمة أشبه بالزجاج تلمع بشدة في ضوء الأقمار وهي تنطلق بسرعة كبيرة طائرة فوق رمال الصحراء وعلى مسافة قريبة منها مخلِّفة وراءها عاصفة من

الرمال الزرقاء وهي تشق طريقها في خط مستقيم استمر لدقائق وهي تنهب الصحراء نهبًا، قبل أن يظهر أمامها في الأفق مبنى ما..

بل عدَّة مبانٍ..

عدَّة مبان بأشكال هندسية غريبة مثلثة ودائرية وكروية مبنية من نفس تلك الصخور الحمراء العجيبة، ويحيط بها سور حجري عالٍ من نفس الصخور، ويحتوي على عدَّة أبراج مراقبة يقف بها جنود يرتدون الخوذات، وقد حملوا في أيديهم ما يشبه الأسلحة، وهي عبارة عن عصى شفافة طويلة، توترت أصابعهم عليها مع اقتراب تلك المركبة من أسوار حصنهم..

وظلت تلك المركبة تقترب حتى توقفت دفعة واحدة -بطريقة تتحدى كل القوانين الفيزيائية- على بعد أمتار قليلة من سور الحصن، وقد ظهر أمامها في الهواء جدار من أشعة غامضة يميل لونها للأحمر في نفس الوقت الذي ارتفع فيه في الأجواء صوت عجيب أشبه بفحيح الأفاعي يقول بلغة غير أرضية بالمرة:

- توقف للتأكد من هُويتك.

ظلت المركبة العجيبة متوقفة، وأثناء ذلك انبثقت من ذلك الجدار أسطوانة من نفس الأشعة وبنفس اللون وهي تتقدم من المركبة وتحيط بها لثوانٍ قبل أن ينبعث نفس الصوت قائلًا:

- تم التحقق من الهُوية، مصرح بالدخول، مرحبًا بالعالم بادو.

اختفى بعدها الجدار الشفاف؛ لتعاود المركبة تقدمها بسرعة أقل وهي تقترب من ذلك الجدار الصخري الذي انفتحت بوابته الضخمة بنعومة وبحركة انسيابية على الجانبين بمجرد اقتراب المركبة منها؛ لتدلف منها

وتتقدم قليلًا في عدَّة مسارات تحيط وتدور حول المباني المتفرقة قبل أن تتوقف أمام مبنى دائري كبير يتوسط الحصن، ثم تهبط في هدوء لتستقر على تلك الرمال الزرقاء، والتي بني فوقها ذلك الحصن العجيب..

مضت لحظات قليلة قبل أن تنفتح تلك القبة الشفافة التي تعتلي المركبة بحركة هادئة مع فتح ما يشبه الباب في جانبها؛ ليهبط منها مخلوق عجيب يشبه البشر في الهيئة والتكوين -وإن كان أطول قليلًا، وله بشرة خضراء، ورأسه أكبر قليلًا من رؤوس البشر يعتليه شعر قصير بنفس لون البشرة- ويرتدي زيا ذهبيا براقًا من قطعتين يتوسطهم حزام عريض..

اتجه ذلك الشخص من فوره وبخطوات قوية واثقة إلى باب ذلك المبنى الذي انفتح في هدوء وبرز منه ثلاثة رجال يماثلون قائد السيارة في الشكل -وإن بدا أحدهما كقائد للآخرين- وقد ارتدى معطفًا فضيًّا لامعًا أشبه بمعاطف العلماء، في حين بدا الاثنان الآخران كحارسين بتلك الأسلحة الشفافة العجيبة اللاتي يحملانها، وأزيائهما الرسمية والخوذات على رؤوسهما..

استقبل ذلك القائد ضيفه القادم بابتسامة بركن فمه، وهو يقول له واضعا كفه اليمنى على صدره:

- أهلًا بعالمنا الجليل بادو، ترى ما هو سبب تشريفك لنا بالزيارة؟

ابتسم بادو نفس الابتسامة وهو يقول له واضعا يده على صدره أيضًا فيما بدا كأنه التحية الرسمية لديهم:

- إنها زيارة روتينية عزيزي القائد توبا، أريد أن أطمئن على أحوال السلاح.

بدا القلق على وجه توبا قائد الحصن وهو يقول مقتادًا بادو إلى الداخل يتبعهما الحارسان:

- ولكنها زيارة عجيبة عزيزي بادو؛ فأنت في المعتاد لا تقم بمثل هذه الزيارات منفردا.

التفت إليه بادو قائلًا:

- أنسيت عزيزي توبا أني من وضع تصميمات ذلك السلاح وشاركت في صنعه، ومن حقي أن أراجعه في أي وقت ؟

أشار توبا بيده قائلًا بسرعة:

- بالتأكيد سيدي بالتأكيد، ولكنك تعلم الأوامر، لا بدَّ من أخذ إذن من قيادة ألدهار مباشرة، حيث يجب أن تكون الزيارة بعلمهم.

أشار بادو قائلًا بلا مبالاة:

- بالتأكيد هي بعلمهم، ولكن لا بأس، سأنتظر في مكتبك ريثما تتصل بالقيادة وتطمئن بنفسك.

بدا الارتياح على وجه توبا وهو يقول:

- هذا أفضل سيدي، بالتأكيد.

ثم أشار للحارسين بالانصراف قبل أن يقتاد بادو إلى مكتبه ويشير له بالجلوس قائلًا:

- استرح قليلًا ريثما أتصل بالقيادة وأعود إليك.

أشار له بادو بلا اهتمام وهو يجلس متناولًا إحدى المجلات العلمية من على مكتب توبا ويبدأ في تصفحها، فسارع توبا بالخروج لتظهر ابتسامة أخرى على ركن وجه بادو وهو يترك المجلة جانبًا، ويخرج جهازًا صغيرًا من جيب بنطاله ويضغط أحد أزراره قائلًا لنفسه بخفوت:

- من الجيد عزيزي توبا أن مكتبك كعادة مكاتب القادة لا يحتوي على أية وسائل مراقبة، والآن فلنترك اختراعي الصغير يرد عليك ويطمئنك على مهمتي!

وتحولت ابتسامته الصغيرة إلى ضحكة كبيرة أخفتها الجدران العازلة للصوت عن الخروج خارج الحجرة!

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

شعر بأشعة الشمس الدافئة تداعب عينيه في هدوء، وتنامى إلى مسامعه صوت أمواج البحر مع أصوات أخرى غريبة متداخلة، فحاول فتح عينيه ولكنه وجد صعوبة في ذلك في البداية قبل أن يفتحهما ببطء وضعف لتتراءى أمام عينيه صورة مهتزة لسماء زرقاء تتوسطها شمس ذهبية رقد أسفلها هو وشيء ما يظلله، ويرى بنظره المشوَّش عدَّة فتيات تحيط به..

أخذ يفرك عينيه بيديه بصعوبة وهو يغمضهما ثم أعاد فتحهما ببطء في البداية قبل أن يعتدل في حركة حادة، وعيناه تتسعان عن آخرهما دهشة وانبهارًا.. وذهولًا..

فلقد كان يرقد بداخل محارة!

محارة عملاقة تم تبطين قاعها ببعض الأعشاب الحمراء التي لم يرَ لها مثيلًا من قبل قط، وكانت تلك المحارة تستقر على شاطئ رماله ذهبية فعلًا

وليس وصفًا؛ حيث تتألق ذراتها وتلمع بشدة بشكل كاد يقسم معه إنها ذرات ذهب حقيقي، وقد ازدادت شدة لمعانها بفضل تأثير أشعة الشمس المتوهجة في السماء والتي بدت له أكبر من حجمها المعتاد، أثناء ذلك كانت أمواج البحر أشد زرقة من المعتاد أيضًا وهي تضرب الشاطئ الذهبي في رقة ونعومة..

ولكن هذا بالرغم من غرابته الشديدة، فإنه لم يكن سرَّ دهشته..

بل تلك الفتيات الحسناوات اللاتي يحطن به وملامحهن تشي بالفضول الشديد وهن ينظرن له أحيانًا، ويتبادلن النظرات أحيانًا، ويتلمسن جسده أحيانًا..

كنَّ جميعًا شديدات الجمال بملامحهن البيضاء، وتفاصيل وجوههن الدقيقة، وشعورهن السوداء الطويلة للغاية التي تسترسل على ظهورهن حتى تصل إلى.. ذيولهن!!

نعم.. فلقد كانت أطرافهن جميعًا تنتهي بذيول ضخمة مليئة بالحراشف مثل ذيول السمك بالضبط!!

كن جميعًا نماذج حية واضحة لمن يطلق عليهن عرائس البحر!!

ظل ينظر إليهن في ذهول، وهو يحاول التذكر كيف أتى إلى هنا ومن هؤلاء.. بل ومن هو؟

ولكن كان عقله مشوشًا بشدة ولا يستطيع تذكر أي شيء!!

وبصعوبة استطاع إخراج الكلمات من بين شفتيه قائلًا:

- من أنتن وأين أنا؟

نظرن إلى بعضهن وملامح الدهشة واضحة على ملامحهن قبل أن يتحدثن بلغة غريبة على مسامعه عبارة عن خليط من الصفير والصراخ والهمهمة، ولم يفهم بطبيعة الحال منهن حرفًا مطلقًا!!

عاود الرقود مكانه وقد انتابه صداع شديد وهو يحاول تذكر أي شيء عن هُويته أو ما حدث له ولكن بلا جدوى.

وفجأة.. لاحظ صمت أصوات تلك المخلوقات من حوله، فاعتدل مرة أخرى ليراهن جميعًا وقد تنحين إلى الوراء، وقد ظهرت شبيهات لهن تبدو الصرامة على ملامحهن الجميلة، وكن في هذه اللحظة ينسبن على أذيلهن متقدمات نحوه وهن يمسكن بعدَّة مربعات داكنة ويصوبونها إليه..

رفع يديه يحتمي بهما وهو يصرخ:

- من أنتن وماذا تفعلن ؟

وقبل أن تنتهي كلماته ضغطت تلك الفتيات أطراف مربعاتهن لتنطلق منها عدَّة فقاعات ما إن لامسته حتى حدث أمر غريب..

للغاية!!

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

جلس توبا بداخل إحدى الحجرات التي تمتلئ بأجهزة عجيبة ذات أزرار مضيئة وشاشات ضخمة وهو يضغط أزرار أحدها قبل أن يمسك ما يشبه مسماعًا ما وهو يقول عبره:

- من توبا قائد الحصن الشمالي إلى قيادة ألدهار، أطلب التحدث إلى القيادة العظمى.

ولم يدرك أن اتصاله هذا قد تلقاه جهاز صغير تم زرعه في الصحراء المحيطة بحصنه وقام بتبديل اتجاهه، فبدلا من أن تستقبله أجهزة قيادته استقبلته أجهزة أخرى في مكان آخر؛ ليبدأ برنامج معدٌّ مسبقًا في الرد عليه بنفس الصوت الآلي الخاص بالقيادة قائلًا:

- عرف نفسك ورقمك الكودي.

ليمليه توبا بياناته ليقول الصوت:

- أهلًا بالقائد توبا، جارٍ تحويلك بالقيادة.

ثم يستلم المكالمة جهاز آخر ليبدأ التحدث بصوت ملك ذلك العالم المسمى بـألدهار قائلًا:

- ماذا تريد يا توبا؟

تعرف توبا صوت مليكه ملك ألدهار على الفور، فاعتدل في وقفة عسكرية صلبة لم يكن لها ما يبررها في الواقع؛ إذ لا يراه مليكه وهو يقول:

- عذرا مولاي للإزعاج، ولكن العالم بادو هنا ويقول إنه في مهمة للاطمئنان على السلاح.

أتاه صوت مليكه يقول:

- نعم نعم، أعلم هذا وقد صرحت له به، ساعده في مهمته حتى ينتهي وأطع جميع تعليماته.

شد توبا قامته أكثر وهو يقول:

- أوامر مولاي الملك، ولتحيا مملكة ألدهار.

أنهى المكاملة بتلك التحية وهو يتجه إلى مكتبه الذي جلس به بادو هادئا ليقول له بتلك الابتسامة الجانبية المميزة لأهل عالمه بمجرد رؤيته:

- أرجو ألا أكون قد تأخرت عليك عالمنا العظيم، لقد تلقيت الأوامر بمعاونتك في مهمتك.

بادله بادو الابتسام وهو يقول:

- لا عليك عزيزي توبا، فأنت تؤدي عملك.

ثم نهض وهو يقول:

- والآن، هلَّا توجهنا إلى حيث السلاح؟

هتف توبا:

- بالطبع سيدي، تفضل.

اصطحبه في حرارة عبر عدَّة ممرات متشابكة معقدة، عبرا من خلالها عدَّة أبواب ذات حماية وحراسة فائقة، حتى وصلا إلى حجرة صغيرة تقبع بالطابق العشرين تحت الأرض، ليترك توبا بادو يدلف إليها بهدوء وبمفرده حسب طلبه، وينتظره على الباب مدة تجاوزت النصف ساعة بتوقيتهم، قبل أن يخرج بادو من الحجرة بنفس الهدوء مع ابتسامة واسعة، ليقتاده توبا عبر نفس الطرق المعقدة صاعدين إلى سطح الأرض من جديد.

عندما وصلا إلى الأعلى ودّع توبا بادو وهو يهم بالعودة إلى مكتبه، ولكن بادو استوقفه قائلًا بنفس الابتسامة:

- ألن تأتي لتوديعي حتى مركبتي على الأقل عزيزي توبا؟

اندهش توبا؛ إذ إن طلب بادو هذا ليس من ضمن البروتوكولات المتبعة في الزيارات الرسمية في ألدهار، ولكنه -ومع ذلك- رسم على شفتيه ابتسامة مرتبكة وهو يقول:

- بالطبع سيدي بادو، يسعدني هذا.

واصطحبه حتى استقل مركبته، وانطلق بها ليعبر الأسوار والجدار الشفاف الذي تم رفعه عند مروره منه، ثم عاد إلى مكتبه ليجلس عليه متنهدا في راحة من انتهاء هذا الأمر بلا مشاكل..

ولكن نظرة منه إلى جهاز ما على مكتبه جعلته ينتفض واقفًا وهو يهتف مصدومًا بذعر:

- يا آلهة ألدهار!!، السلاح السري!!

ثم تغلب على ذهوله سريعا وهو يرفع مسماع جهاز الاتصال على مكتبه هاتفا عبره:

- إلى كل القوات، انطلقوا خلف العالم بادو، لقد سرق السلاح السري.. أكرر، لقد سرق السلاح السري!!

استمع بادو ساخرًا إلى تلك الكلمات عبر جهاز صغير في مركبته قبل أن يقول متهكمًا:

- فات الأوان أيها الأغبياء!!

وضغط زرًّا في جهاز معه لتنطلق إشارة ما مباشرة إلى تلك الحجرة الصغيرة تحت الأرض، والتي كانت تحتوي على السلاح السري سابقًا ليستقبلها جهاز تفجير متصل بقنبلة ذات قوة تدميرية هائلة انفجرت بمجرد

تلقيها الإشارة بدوي هائل رهيب، وأطاحت بالحصن بأكمله بكل ما فيه ومن فيه دون أن تترك لأحد الفرصة حتى للصراخ، مع إطلاقها طاقة حرارية وضوئية هائلة ارتفعت لتضيء السماء كشمس ثالثة بزغت في الليل، ليطغى ضوؤها على ضوء قمري ألدهار اللذين اختفيا أمام ذلك الضوء الرهيب، قبل أن تنهار الأرض من تحت الحصن وتتساقط الرمال من فوقه لتستقر بقاياه تحت أطنان وأطنان من تلك الرمال الزرقاء، ويصبح في لحظات أثرًا بعد عين!!

ومع ضحكته الساخرة العالية انطلق بادو بمركبته وهو يقول لنفسه:

- أغبياء، أمنحهم سلاحا يستطيعون به السيطرة على كل الأكوان فيجعلونه سلاحًا دفاعيًّا فقط، ويهملون ويقللون من شأني أنا، أنا الذي وهبتهم إياه، سيرون الآن من هو الأحق بالزعامة، وليست زعامة ألدهار فقط، بل زعامة الكل..

وانقلبت سحنته على نحو رهيب وهو يقول:

- كل الأكوان!!

وقهقه مرة أخرى في جنون بصوته الأشبه بالفحيح، ومركبته تغير من اتجاهها لتنطلق نحو السماء تجاه تلك المنطقة التي حددها مسبقا..

منطقة تلاقي كل الأكوان..

المنطقة زيرو!!

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

ما إن لامست تلك الفقاعات جسد ذلك الغامض على شاطئ تلك الأرض العجيبة حتى فوجئ بها تتمدّد بشدة وتحيط بجسده بأكمله بفقاعة هوائية شفافة ضخمة.

أصابه الذعر ومد يديه يحاول اختراق الفقاعة بها ولكنه فوجئ بجدارها يتمدد مع يده في ليونة عجيبة دون أن ينجح في اختراقها أو تجاوزها..

وبينما كانت عرائس البحر التي قابلها في البداية تحملق فيه بفضول واضح، كانت عرائس البحر الممسكة بالأسلحة تتجاهلن محاولاته وهن يبدأن في دحرجة تلك الفقاعة وبداخلها جسده؛ ليسير مع الدحرجة مرغما وهو يراهنَّ يقدنه مباشرة إلى.. البحر!!

ففهم ما ينوين فعله!!

لقد وضعوه في تلك الفقاعة ليقدنه إلى أعماق البحر!!

وبالفعل بدأت الفقاعة تقتحم المياه مدفوعة بدحرجة عرائس البحر لها وأجسادهن تتحرك بانسيابية عن طريق ذيولهن السمكية على تلك الرمال الذهبية، وجدران الفقاعة تحمي الغامض من عبور المياه إليه وهو يدير عينيه فيما حوله بذعر وهو يبدأ برؤية نفسه يغطس شيئًا فشيئًا وسط فقاعته في تلك المياه، مندهشًا من قدرة فقاعة هوائية على الغطس في المياه، ولكن تلك الفقاعة فعلتها واختفت -أو كادت- وسط المياه التي بدأت تحيطه من كل جانب، وعرائس البحر يبدأن بالعوم في نعومة من حولها وهن يدفعنها بأيديهن..

ولكن التفاتة منه إلى السماء قبل اختفائها عن عينيه جعلته يرفع حاجبيه بمنتهى الدهشة..

فالظاهرة التي لمحها للحظات في السماء قبل اختفائها كانت ظاهرة عجيبة للغاية..

والأعجب أنه لمح نظرات الدهشة على عرائس البحر من حوله وهن يتطلعن معه إلى نفس الشيء..

أي إن ما رآه معهن كان يبدو كأنه شيء لم يعتدنه في عالمهن..

مطلقًا.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

أخذ ملك ألدهار يغدو ويروح في حجرته في عصبية شديدة ارتسمت جلية واضحة على ملامحه الخضراء، حتى سمع صوت حارسه الخاص وهو يقول له عبر مسماع خاص يصله بغرفة العرش قائلًا:

- قائد الجيوش يطلب الإذن بالدخول يا مولاي.

توقف الملك فورا وهو يصيح بانفعال شديد:

- أدخله فورا.

ووقف منتظرا قائد جيوشه الذي دلف إلى القاعة فورا بزيه القتالي اللامع مبديا التوتر والانفعال فيهتف به مليكه فورا:

- ماذا حدث يا ديلا، أما وصلني صحيح ؟

قال قائد الجيوش بتوتر شديد:

- نعم مولاي، كارثة، لقد تمت سرقة السلاح السري!!

بدا الذهول على الملك وهو يتراجع ليسقط فوق عرشه قائلًا بذهول ينافس ملامحه:

- ماذا؟ لقد كنت أتخيل أن هذه مجرد إشاعة حقيرة، لم أكن أتخيل أن يحدث هذا يوما!!

ثم هتف:

- ولكن كيف حدث هذا، كيف تخطى السارق كل التجهيزات الأمنية التي وضعناها حول السلاح.

تردد قائد الجيوش قليلًا، فهتف به مليكه يستحثه:

- تحدث يا ديلا، كيف حدث هذا، ومن السارق؟

تحدث ديلا على الفور، وكأنه حسم تردده قائلًا:

- السارق هو مصمم السلاح بنفسه يا مولاي، العالم بادو.

ارتسم الذهول بأقصى صوره على الملك وهو يهتف:

- بادو؟ مستحيل! ولكن كيف؟ ولماذا؟
- إجابة كيف هذه فعن طريق صلاحياته كمصمم للسلاح، وأيضًا عن طريق جهاز اكتشفناه بالصحراء حول موقع الحصن جعله يتحكم في مسار اتصالات القاعدَّة؛ ليقوم أحد أجهزته هو بالرد على اتصال قائد القاعدَّة التأكيدي بصوت جلالتكم، ويأمره بتسهيل مهمته، لقد كان بادو مخترعا عبقريا بحق! أما لماذا فأنا أعتقد أني أعلم السبب.

هتف الملك:

- وما هو يا ديلا، تحدث.
- لقد علمنا من مساعد بادو الخاص الذي قبضنا عليه أن بادو منذ تصميمه السلاح، ومشاركته في تصنيعه، وإهدائه لجلالتكم، وهو يحلم باستخدامنا إياه للسيطرة على كل الأكوان مع توليه منصبًا رفيعا كحاكم لعدَّة أكوان منها على الأقل؛ تقديرًا لمجهوداته في تصميم السلاح وصنعه، ولكنه تفاجأ بقرارنا بجعل السلاح للدفاع فقط عن عالمنا في حالة وجود أي خطر خارجي فقط، وفوجئ بأنه لم يتبوأ إلا منصبًا بسيطًا من وجهة نظره، بالرغم من أننا قد ولّيناه رئاسة الجهاز العلمي لعالمنا ألدهار، وجعلته جلالتك مستشارك العلمي الخاص، ولكن -وحسب كلام المساعد الذي تأكدنا من عدم مشاركته لـ بادو فيما فعله- لم يكفِ بادو هذا، وكان دومًا ثائرًا غاضبًا يقول في كل لحظة إننا أخطأنا بقرارنا، وأنه لم يكن يتخيل اتخاذنا إياه، وهنا مولاي الملك، أتخيل أن بادو قد قرر استعادة سلاحه واستخدامه شخصيا للسيطرة على الأكوان.

هتف الملك مذعورا:

- يا آلهة ألدهار!! إن هذا لرهيب، جميعنا يعلم ماذا يمكن أن يفعله بمثل هذا السلاح.

أومأ ديلا برأسه إيجابًا قبل أن يستطرد الملك:

- وهل علمتم موقعه أو إلى أين ذهب، لا بدَّ من أن تقبضوا عليه ولو كان في أقاصي ألدهار، حتى لو اختبأ في غاباتنا الرهيبة، أو أعماق محيطنا الكبير أو...

قاطعه ديلا مخالفا القواعد الملكية قائلًا:

- عذرا مولاي، ولكن بادو لم يعد في ألدهار في هذه اللحظة.

بُهت الملك وهو يتطلع إليه في ذهول بينما يكمل:

- فلقد غادر بادو عالمنا ألدهار فور سرقته للسلاح متجها إلى المنطقة زيرو، ولقد ولج إليها بالفعل مختفيًا نهائيًّا وقبل أن نبدأ تحركاتنا، أي إنه من الممكن أن يكون الآن في أي كون من بقية الأكوان.

ومع ذهول الملك المتصاعد أكمل:

- أي إننا لن نستطيع العثور عليه، مطلقًا!!

تطلع إليه الملك وقد تحول ذهوله إلى رعب شديد، وهمَّ بقول شيء ما، ولكن قاطعه أزيز ما امتقع له وجهه بشدة وهو ينظر إلى مصدره..

أزيز من جهاز الاتصال الذي يصله بعدد من ملوك ورؤساء وقادة بعض الأكوان الأخرى والذي تم استحداثه بعد الحرب الأخيرة مع عالم شادو..

كان هذا يعني بالنسبة له أن خبر سرقة السلاح قد تسرب إليهم بطريقة أو بأخرى..

وأن الأمور قد تطورت إلى حد عنيف للغاية.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

جلس عامر في منزله الجديد الذي اشتراه بالقرب من أطراف القاهرة بتلك الأموال التي أحضرها له جامشيد وقد انصرف آخر زبائنه من أمامه ولسانه يلهج بالشكر والثناء لعامر الذي استطاع شفاءه من مرضه العضال..

وبعد رحيل سكرتيرته الخاصة جلس عامر في غرفة مكتبه صامتًا ومفكرا.. ومبتسما في ذات الوقت..

كان مندهشا بشدة من التغير الرهيب الذي حدث له..

فلقد أصبح يعيش بشخصيتين ليست لهما علاقة ببعضهما بعضًا..

في الصباح يكون عامر المعيد بكلية الهندسة -وهو المنصب الذي كان قد أخذ منه إجازة إبان رحلته الأخيرة مع أستاذه الراحل الدكتور بلال- وفي المساء كان يرتدي العباءة وغطاء الرأس، ويتجه إلى منزله على أطراف القاهرة؛ ليمارس دور الشيخ حسن محجوب المعالج بالقرآن، والذي اكتسب شهرة كبيرة في وقت قصير لقدرته على شفاء الأمراض المستعصية ومعالجة المس والسحر والتلبس مع عدم تقاضيه أية أموال نهائيًّا مقابل خدماته، بل إنه لا يطلب أية أشياء أو مستلزمات غريبة مثلما يفعل البعض.

تنهد في عمق وهو يسترخي في مقعده الوثير متذكرا كيف آل به الحال إلى هذا المآل.

تذكر كيف انطلق مع أستاذه ومثله الأعلى الدكتور بلال في مهمة بمعاونة السلطات الأمريكية لاكتشاف أسرار مثلث برمودا عن طريق جهاز اخترعه الدكتور بلال لتحييد الموجات الكهرومغناطيسية المحيطة بالمنطقة، وكيف تطورت الأحداث بعدها بعنف ليكتشف هو - عامر- وعن طريق رجل الجن جامشيد ومقاتل من عالم آخر يدعى نوردان أن هذه المنطقة هي منطقة تلاقي عالمنا بما يسمى بالمنطقة زيرو، وهي نقطة اتصال عدَّة عوالم تحتل معنا نفس الحيز من الفراغ وتختلف في ترددداتها؛ مما يجعلها غير مرئية لنا، وتشترك جميعها في تماسها مع تلك المنطقة زيرو التي تعتبر نقطة وصل بين العوالم، والطريقة الوحيدة للوصول من أحد العوالم إلى الآخر..

تذكَّر -وملامح الحزن تبدأ في الارتسام على وجهه- كيف تصاعدت الأمور بعنف واشتد الصراع وتدخل فيه دارك المقاتل الوحشي البارع في انتحال الشخصيات والذي ينتمي إلى عالم يدعى شادو، وكيف طلب منه جامشيد مساعدته ونوردان في التصدي لدارك وإيقاف التجربة التي قد تؤدي إلى عودة سيطرة عالم شادو على بقية العوالم، في نفس الوقت الذي كان الدكتور بلال به مصرًّا على إكمالها؛ ليشتد الصراع ويتصاعد حتى تأتي اللحظة التي يعلم بها الدكتور بلال الحقيقة ويقوم بنفسه بإيقاف التجربة من مصدرها؛ مما يؤدي إلى تلاشي جسده وانهيار ذراته، حتى إنهم لم يعثروا على جسده أو جثته بعدها، وتغلق الفجوة وتمنع السلطات الأمريكية الولوج إلى تلك المنطقة نهائيا، ويعود دارك ونوردان إلى عالميهما ويقوم جامشيد بالعرض عليه بأن يتولى العهد الذي تولاه سابقًا الشيخ أحمد والد الدكتور بلال، فيقبل*، وها هو ذا يمارس ما عليه من متطلبات ذلك العهد بنفس راضية وبمنتهى الأمانة والتفاني مخفيا شخصيته الخفية عن أقرب من له و...

- أهلًا عامر.

انتفض في جلسته فزعًا مع انطلاق العبارة السابقة؛ ليلتفت إلى ركن الحجرة قبل أن يضحك في توتر هاتفًا:

- جامشيد.. أفزعتني كالعادة، لم أعتد بعد ظهورك المفاجئ هذا.

كان جامشيد بتلك الهيئة الأرضية الوسيمة وملابسه الأنيقة النظيفة -والتي اعتاد على لقاء عامر بها- يقف في ركن الحجرة، ولكن أدهش عامر تجهم ملامحه الزائد عن المعتاد وهو يقول له:

- عامر، ستأتي معي الآن.

* لمزيد من التفاصيل برجاء مراجعة رواية أكوان

ارتفع حاجبا عامر دهشة وهو يقول:

- آتي معك!! إلى أين ؟

جامشيد وهو يتقدم ناحيته:

- إلى عالمنا، عالم الجن، فلدينا اجتماع مهم للغاية؛ حيث إن عالمنا هو أفضل مكان لا يمكن اختراقه من أي جنس.

وقبل أن ينطق عامر بحرف، كان جامشيد يمسك به ليختفي المكان بغتة من أمام عيني عامر ويجد نفسه فجأة واقفًا في قاعة حجرية جدرانها سوداء تضيئها عدَّة مشاعل معلقة في عدَّة مناطق منها، وتتناثر بها عدَّة مقاعد حجرية يجلس على ثلاثة منها ثلاثة أشخاص مختلفي الهيئات والتكوين، تعرف منهم عامر على الفور على نوردان الذي نهض يحييه بحرارة لم تخفِ التوتر البادي على ملامحه وهو يقول له بطريقة التخاطر:

- عامر، صديقي، سعيد برؤيتك مرة أخرى.

بادله عامر المصافحة بنفس الحرارة قبل أن يدير عينيه في باقي الحضور، في حين يقول جامشيد:

- أعرفك يا عامر بباقي ضيوفنا، ومن ثم سأشرح لك.

وأشار إلى الشخص الثاني وكان طويلًا بالغ الوسامة، أزرق العينين، ذهبي الشعر، يرتدي ملابس بيضاء وهو يقول:

- المقاتل جيد من أرض كورا أو الأرض البيضاء..

أومأ جيد برأسه لعامر مع ابتسامة هادئة، أثناء هذا التفت جامشيد إلى الشخص الثالث متوسط القامة أخضر البشرة كبير الرأس وهو يقول:

- المقاتل جيس من عالم ألدهار..

لم يبدُ أي انفعال على وجه جيس المتجهم، فابتسم له عامر في توتر، وجامشيد يشد قامته قائلًا:

- أهلًا بك مع فريق الأكوان يا عامر.

ومع دهشة عامر الشديدة أكمل جامشيد ناظرًا للجميع:

- جميعكم يا سادة، ما عدا عامر، يعرف لما نحن مجتمعون؛ لذا فسأشرح الأمر له سريعا قبل أن نتفق على خطة العمل.

والتفت إلى عامر قائلًا:

- لقد سُرق سلاح رهيب من عالم ألدهار يا عامر، سلاح من شأنه تدمير كل الأكوان.

ارتفع حاجبا عامر -الذي منعته المفاجآت المتتالية من التحدث- في ذعر وجامشيد يكمل:

- ولقد تقرر بعد اجتماع رؤساء عدَّة أكوان تكوين فريق من أفضل مقاتلي الأكوان للبحث عن السلاح وإعادته؛ أو تدميره.

هم عامر بقول شي ما أخيرًا، ولكن قاطعته فرقعة..

فرقعة انبعثت من منتصف القاعة قبل أن يظهر بها بغتة ما جعل الجميع -حتى جامشيد نفسه- يتراجعون بدهشة شديدة..

حيث ظهر بها شاب وفتاة..

شاب وفتاة شديدَا الوسامة، لديهما جميع الملامح الأرضية العادية، ويرتدون زيا متشابها يشبه الأزياء الأرضية العادية، عبارة عن قميص أبيض، وبنطال، وسترة من قماش أزرق لامع، والشاب يبتسم في هدوء قائلًا بطريقة التخاطر:

- عذرا يا سادة لاقتحامنا اجتماعكم.

نهض الجميع في عنف وكل منهم يستل سلاحه، وجامشيد يهتف بعصبية وهو يخرج سيفه:

- من أنتم وكيف ظهرتم هكذا؟

وبالرغم من نطقه بالعبارة -مع عصبيته- بلغة الجن، ولكن بدا وكأن الشاب والفتاة قد فهماه والشاب يشير بيده بهدوء قائلًا بلغة التخاطر التي سمعها الجميع في عقولهم بصوت هادئ رزين:

- مهلًا يا سادة، نحن في نفس الجانب ولسنا ضدكم.

ثم شد قامته قائلًا:

- أعرفكم بنا أولًا، نحن من أهل الأرض واحد.

هتف عامر أخيرًا:

- الأرض واحد؟!

التفت إليه الشاب مبتسما وهو يقول:

- نعم يا عامر فأرضكم هي الأرض (٢).

وقبل أن ينطق عامر بكلمة أخرى أكمل الشاب وهو يشير إلى رفيقته:

- هذه ندى، أفضل مقاتلات أرض واحد وأشجعهن.

ثم أشار إلى نفسه قائلًا:

- أما أنا، فعلاء.. الرائد والمراقب الفضائي علاء الدين كامل.

نظر إليه الجميع في دهشة، وقد نما في أذهانهم جميعًا شعور واحد.

شعور بأن الصراع قد أخذ وفي بدايته منحنى جديدًا ومختلفًا..

تماما!!

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل الثاني

وقف بقامته الطويلة وملابسه الزرقاء القاتمة يتطلع إلى ما يشبه العداد الآخذ في التناقص بتوتر شديد بدا واضحًا على ملامحه القاسية..

كان يقف داخل حجرة صغيرة بيضاء خالية تمامًا من أي أثاث فقط ذلك العداد والعد التنازلي البادي فوقه بسرعة بدت له أسرع مما اعتاد عليه.. اختفى رقم من أرقام العداد وسمع صوتًا يقول بلغة غريبة عليه، ولكنه فهمها.. موعد تنفيذ الإعدام بعد تسع ساعات.

اختفى العداد بعد ذلك القول وتألقت جدران الحجرة بلون أحمر باهت؛ ليغمض الواقف عينيه وهو يتوقع طريقة عذاب جديدة من تلك الطرق العجيبة التي يعذبونه بها ويسبقها ذلك الضوء الأحمر الباهت..

طال إغماضه عينيه دون أن يحدث شيء ففتحهما ليجد أمامه شخصا يقاربه في الطول -وإن كان أقصر قليلًا- بشرته خضراء يرتدي زيا ذهبيا لامعا، ابتسم وقال جملة بلغة لم يفهمها الواقف، وأتبعها بجملة أخرى بلغة الشخص الواقف تقول:

- هل ما زالت فكرة السيطرة على الأكوان تراودك.

تطلع إليه الواقف بصمت طال..

بدا أنه لن ينتهي.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تبادل عامر نظرة متوترة مع جامشيد إثر ظهور علاء الدين وندى في وسط القاعة، لاحظ عامر توتر جامشيد وتمسكه أكثر بمقبض سيفه وهو يقول:

- الأرض واحد، ولكن ذلك الكون لم ننجح في الولوج إليه نحن أو الأكوان الأخرى، بل إن علماءنا قد أجمعوا أن ذلك الكون قد تدمر وأصبح الولوج إليه مستحيلًا.

بدت لمحة من الحزن على وجه عامر قبل أن تجيب ندى:

- سيد جامشيد، إن الأرض واحد موجودة ونحن بالفعل قادمون منها، علماء عالمنا هم من أفسدوا التردد الخاص بالعبور إليها من النقطة زيرو؛ وذلك لأسباب لا يمكننا الإفصاح عنها، ونحن هنا الآن لمشاركتكم في العثور على العالم بادو وسلاحه.

تحدث جيد وقال:

- وكيف نثق بكم ونحن نراكم لأول مرة.

التفت إليه علاء الدين وقال:

- ليس هذا وقت التشكيك، ولكني أحمل إليكم ضمان حسن نيتنا، نحن نعلم أين ذهب بادو.

هتف المقاتل جيس:

- أين ذهب؟ أخبرنا سريعًا لكي نستطيع التصرف.

لم تبتعد عينا علاء من على جيد وهو يقول:

- كورا أو الأرض البيضاء.

تراجع جيد مندهشًا وتحدث نوردان لأول مرة منذ دخول علاء القاعة وقال:

- هذا غريب لماذا يذهب إلى أرض كورا؛ ليس هناك ما يجذبه إليها، وخاصة بعد أن دمرتها الحرب الأخيرة، وما زالت إلى الآن في مرحلة التعافي، أي إنها ليست مطمعا لأحد، إلا إذا...

قاطع كلامه، وتطلع إلى جامشيد بنظرة خاصة، ليجده يبادله نفس النظرات قبل أن ينطلق أزيز خافت من حزام المقاتل جيد، فتطلع إليه قليلًا، ثم ضغط بضعة أزرار في سوار معصمه، وامتقع وجهة وهو يلتفت إليهم ويقول:

- لقد هرب دارك.. هناك من اقتحم محبسه وقام بتهريبه.

التفت الجميع إلى علاء وندى، وعلى الرغم من أنهم لم يتحدثوا بشيء، فإنه بدا من وجوههم أنه تم قبول أعضاء جدد بالفريق..

فريق إنقاذ الأكوان..

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تطلع دارك طويلًا إلى وجه العالم بادو المبتسم ثم قال:

- مرة أخرى هل من الممكن أن تشرح لي ما تريد.

ابتسم بادو وقال بلغة شادو:

- ما أريده هو ما أردته أنت وملكك من قبل.. السيطرة على الأكوان.

ابتسم دارك بسخرية وقال:

- وهل ستنجح أنت بمفردك فيما فشل عالمنا بجيوشه وعلومه في تحقيقه ؟!

لم تختفِ ابتسامة بادو وهو يجيب:

- نعم سأنجح، وذلك لأني قد اخترت الطريق الصحيح لفعل ذلك، لم ألجأ إلى القوة مثلما فعلتم أنتم، ولكن لجأت إلى العلم، العلم وحده هو مفتاح كل شيء، هو بداية ونهاية كل شيء.

قال دارك بعصبية:

- هذا كلام منمق، ولكن على أرض الواقع تحقيقه مستحيل.. كما إن ولائي لعالمي، عالم شادو وملكي هولاك، فلماذا سوف أتبعك أنت في فكرة مجنونة ؟!

اختفت الابتسامة من فوق وجه بادو وقال:

- إذن فلتسمعني أولًا ولتحكم بعدها بالجنون أو العبقرية، ولكن بعد سماعك لما أقول ستكون لك فرصة واحدة للاختيار، إما أن تكون معي وتصير قائد جيوش الأكوان، وإما أن يكون مصيرك مثلهم.

وطوال النصف ساعة ظل فيها دارك صامتًا حتى انتهى بادو من حديثه ليدوم الصمت بعدها بضع دقائق أخرى لم تتغير فيها ملامح دارك وظل بادو صامتًا يتطلع إليه بتعبير جامد.. نهض دارك بعد ذلك الصمت وشد قامته وقال:

- القائد دارك في خدمتك يا سيدي.

ابتسم بادو وقال:

- كنت متأكدا من قرارك.. استعد فليس هناك وقت للراحة في رحلتنا للسيطرة على الأكوان.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تطلع كل من جيد وجيس وجامشيد وعامر إلى علاء وندى قبل أن يقول جامشيد:

- والآن نحن نطلب منكما تفسيرات لما تقولانه، وكيف أن أرضكما غير معروفة لنا، وماذا تعني مراقب فضائي تلك؟

تبادل علاء نظرة مع ندى وقال:

- ما أستطيع قوله إننا من أهل الأرض واحد، وهي أرض يمكنكم أن تعتبروها توأما لأرض عامر أو بلان ٢ كما تطلقون عليها، ولكننا وصلنا إلى مرحلة من التقدم تفوق باقي الأكوان، وبعد أحداث خاصة قرر مجلس حكم العلماء لدينا عدم التدخل نهائيًا في مصير باقي الأكوان، والاكتفاء فقط بمراقبتهم وتسجيل تحركاتهم وإرسالها في تقارير دورية، وهذا ما يعرف بالمراقبة الفضائية، ومؤخرًا نجحت المسجلة ندى في تسجيل تقرير يفيد ما حدث داخل أرض ألدهار وقامت بإبلاغي بالأمر؛ وذلك لما تربطنا من صداقة، ولعلمها أنني أقوم بمراقبة بلان ٢ وبالتبعية مراقبة عالم الجن؛ لارتباطهم بعضهم البعض برباط خاص كنت قد علمت بميعاد وتكوين الفريق؛ لذلك قد حضرنا إليكم بعد أن استطعنا مراقبة بادو وذهابه إلى عالم كورا، وقررنا الانضمام إليكم.

قال عامر:

- إذا كنتم تسبقوننا في العلم واستطعتم معرفة كل ذلك ومراقبة بادو ومعرفة ذهابه إلى عالم كورا، إذن الأمر سهل يمكنكم إخبارنا بمكانه الآن لنذهب إليه هو ودارك لننهي ذلك الأمر!

تطلع عامر إلى ندى وقال:

- ليس الأمر بتلك السهولة الآن.

قال جيس:

- لماذا الأمر ليس بتلك السهولة، ألم تقولا إنكم تراقبون العوالم كلها؟

قالت ندى:

- هذا صحيح بالفعل، ولكننا الآن خارج تلك المنظومة، عندما قررنا الحضور ومساعدتكم كان ذلك بمنزلة تمرد منا على نظام عالمنا، إن الأرض واحد لها قانون لا يمكن خرقه وهو عدم التدخل في أي من شؤون باقي العوالم؛ مهما كان الأمر، وذلك بعد الحدث الكبير أصبح قانون رقم واحد، نحن استطعنا معرفة ذهاب بادو إلى عالم كورا عن طريق مراقبنا هناك، وبعدها اجتمعت مع علاء الدين وقررنا أن الأمر خطير، وبعد الرجوع إلى القادة وقرارهم بعدم التدخل كالعادة؛ قررنا الحضور إليكم لمساعدتكم، ولكننا بذلك تنقطع أغلب معلوماتنا الواردة من أرضنا.

قال نوردان:

- إذن كيف ستكونان مفيدين لنا؟

قال علاء:

- لا تستعجل الأحداث، سوف تدرك أننا مفيدين فنحن نملك الكثير.

قال جامشيد:

- وما هو الحدث الكبير هذا؟

قال علاء بقوة:

- أما هذا فلا نستطيع الإجابة عنه، لقد أخبرناكم بكل ما نستطيع إخباركم به، خلاف ذلك فلا نستطيع التحدث.

ران الصمت للحظات تطلع خلالها جامشيد إلى نظرة علاء الحازمة قبل أن يقطع عامر حبل الصمت بقوله:

- لنباشر عملنا إذن ونراجع معلوماتنا، فأمامنا عمل لنقوم به.

التفت إليه جامشيد، ثم قال:

- حسنًا فلنباشر العمل.

تلاقت أعين الجميع وبداخلها نظرة إصرار وتصميم، نظرة فريق في مهمة لإنقاذ الأكوان.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

المكان/ عالم لاكورد

حيث الرمال السوداء تغطي أغلب مساحة الأرض تتخللها مجاري مائية ذات لون أصفر براق، وبجوار تلك الضفاف توجد تجمعات من أشخاص أقوياء البنية، ملامحهم تميل للحمرة قليلًا، ذوي أجساد عارية إلا من أشياء قليلة تكاد تستر عوراتهم، تبدو عليهم البدائية في مسكنهم المكون من قطع من الجلد فوق قطع من الأخشاب البيضاء.

تجمع بعض الأشخاص بجوار شعلة من النيران البيضاء يتلوون بأجسادهم فيما يشبه الطقس البدائي؛ ليتوقفوا فجأة عما يفعلونه عندما أشار واحد منهم إلى السماء؛ لترتفع وجوههم إلى السماء يتطلعون لتلك الظاهرة التي لم يروا مثلها من قبل، ظاهرة جعلتهم يلقون أجسادهم على الأرض يمرّغون وجوههم في ترابه من الخوف.

لقد شاهدوا في السماء كتلة من النيران الحمراء تشبه الشمس، ولكن أكبر حجما آخذة في التوهج، لدرجة أنه صار التطلع إليها أمرا شبه مستحيل، قبل أن ينطلق منها شعاع من الضوء ضرب أرض عالم لاكورد.

هنا ارتفعت وجوههم من على الأرض يتطلعون فيما حولهم، حيث أصبحت أرض عالمهم السوداء بيضاء تشوبها الحمرة، وقفوا يتطلعون لما حولهم بدهشة، قبل أن يرتفع منهم صراخ قوي انطلق من حناجر ملايين من عالم لاكورد، ثم ساد الصمت بعدها.. صمت تام.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- لقد انتهى عالم لاكورد.. فني عن بكرة أبيه.

نطق جامشيد تلك العبارة، ورغم ملامحه الجامدة، بدا لمن يراه أنه يرى لمحة حزن وغضب في عينيه.

تراجع عامر وهتف:

- ماذا تعني بفني عن بكرة أبيه.

قال جيس وهو يتطلع لشاشة صغيرة في سوار معصمه:

- يعني أنه تم استخدام السلاح السري على عالم لاكورد مما أدى إلى فناء الحياة العاقلة من العالم تمامًا.

امتقع وجه نوردان وقال:

- عالم لاكورد عالم كان يخطو أولى خطواته في التقدم، يضم ما يقرب من ٤٥ مليون شخص جميعهم موتى الآن! يجب علينا التحرك الآن.

قال عامر:

- يقضي على الحياة العاقلة!! هل يعني ذلك أن السلاح السري لا يقضي على جميع المخلوقات ولا يدمر العالم بأكمله ؟

قال علاء:

- نعم، إن ذلك السلاح قد طُوّر ليقضي على أشكال الحياة العاقلة عن طريق تكنولوجيا محددة تتم برمجة الجهاز مسبقًا بها، وذلك عن طريق إضافة بصمة جينية تؤخذ من ذلك النوع المراد إفناؤه، بمعنى أنه سلاح انتقائي مبرمج لنوع محدد، وذلك بعد أن علمت أغلب الأكوان المتقدمة معلومة أن فناء عالم كامل من الممكن أن يؤثر على باقي العوالم ويحدث إخلالا في البنية الترددية؛ ليترتب عليه تدمير باقي العوالم أو على أقل تقدير إحداث تغيرات مناخية مدمرة فيها؛ لذلك، فهذا السلاح يبرمج لفناء الجنس العاقل فقط دون موت باقي المخلوقات، مما لا يؤثر علي باقي العوالم.

قالت ندى:

- نحن نتلقّى الآن بثًّا كونيًا.

وأتبعت قولها بضغط عدَّة أزرار في سوارها لتظهر صورة مجسمة للعالم بادو وهو يقول:

- لقد شاهدتم ما حدث للعالم لاكورد، وهذا من الممكن أن يحدث لأي عالم، وما أطلبه الآن هو استسلام تام دون قيد أو شرط لحكمي، لتتوحد الأكوان تحت راية الإمبراطور بادو إمبراطور الأكوان.. أمامكم ٤٨ ساعة لإعلان الاستسلام قبل تدمير العالم التالي.

ران صمت تام القاعة قبل أن يقول جامشيد:

- يجب أخذ تهديده على محمل الجد؛ لقد رأينا ما يمكن أن يحدثه هذا السلاح.

قالت ندى:

- ولكن من أين نبدأ، لا توجد لدينا معلومة عن مكانه، أو مكان السلاح، أو حتى العالم القادم الذي سوف يستخدم عليه السلاح.

قال عامر:

- لقد قلت يا علاء إنه لا بدَّ من إدخال الحمض النووي داخل الجهاز، وهذا يعني أنه لا بدَّ من جلب أحد أفراد ذلك العالم، ولكي يفعل ذلك...

قاطعه جيد:

- لا بدَّ من المرور من النقطة زيرو.. أحسنت يا عامر.

قال جامشيد:

- أحسنت يا عامر لا بدَّ من مراقبة النقطة زيرو، وهذه هي مهمتنا، فنحن الجن نستطيع الدخول والخروج دون انتظار فترة تكيف التردد.

أخرج علاء لوحا من البلاستك الشفاف، ولمسه ليتحول إلى لوحة مفاتيح، أسرع بالعمل عليها وندى تساعده وهو يقول:

- ونحن سوف نحاول دراسة السلاح ومعرفة نقاط ضعفه.

تطلع جيد وجيس بعضهما إلى بعض وقال جيس:

- نتمنى أن تفلح تلك الخطة في منع بادو من استخدام ذلك السلاح مرة أخرى، يكفي ما خسرناه.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل الثالث

اندفعت الفقاعة الحاملة جسد ذلك الغامض في أعماق ذلك البحر تدفعها عرائس البحر حتى وصلوا إلى قرب القاع بقليل على عمق حوالي ثلاثمائة متر تقريبا، ثم عرجن متقدمات إلى الأمام وهن يسبحن بانسيابية حول الفقاعة، وبعضهن مستمر في دفعها، وذلك الغامض ينظر حوله بدهشة غير فاهم أو مستوعب لما يحدث من حوله.. ولكن ما رآه أمامه بعد قليل كان أغرب ما واجهته عيناه منذ استيقاظه في ذلك المكان، الذي لم يعد يعلم أينتمي إليه أم هو غريب عنه بالكلية ؟

فلقد شاهد أمامه وتحت المياه قصرا..

نعم قصرا، هو أعجب قصر ربَّما رأته عيناه في حياته، بالرغم من عدم تذكره لشيء بالفعل..

قصر مبني بالكامل من الصدف والمحارات والصخور البحرية العجيبة مع العديد من الأحجار الكريمة التي تشع بريقًا أخاذا أحاط القصر ببريق قوي، مما جعله يبدو كأنه قد خرج لتوه من قصص ألف ليلة وليلة التي لا يعلم صديقنا عنها شيئًا بطبيعة الحال وسط حالته تلك، وإن اعتراه الإحساس بأسطورية هذا القصر العجيب، والذي ومع غرابته فإنه كان يتماشى مع غرابة كل ما حوله ومن حوله.

استمرت عرائس البحر في دفع الفقاعة ناحية ذلك القصر الذي اقترب رويدا رويدا، وظهرت على بوابته الحجرية بعض من عرائس البحر الحارسات، واللاتي قمن بفتحه عند اقتراب الموكب المائي منه، لتستمر عرائس البحر في دفع الفقاعة داخل القصر نفسه وعبر ممرات متلألئة بالعديد من الجواهر

أيضًا، حتى قاعته بدت أشبه بقاعة العرش لهذا القصر، وقد جلست في منتصفها وبالفعل على عرش من مادة شبيهة بالمرمر أجمل فتاة قد تقع عينا بشر عليها يوما..

وبالرغم من كمية الإبهار من حوله، فلقد اتسعت عيناه انبهارا فوق انبهاره، وهو يتطلع إليها ببشرتها البيضاء المشوبة بحمرة زادتها جمالا، وعينيها الواسعتين المزدانتين برموش سوداء لم يرَ أجمل منهما، وشعرها الأسود الطويل الذي يتعدّى طوله طول جسدها المتناسق ويتعداه ليفترش الأرض تحت عرشها وهو يتموج بانسيابية مع حركة الماء، وكانت تلك الحسناء الفاتنة ترتدي فستانا ذهبيا طويلا عاري الكتفين تبدو من أسفله زعنفتها العجيبة كزميلاتها والتي لم تنقص من جمالها شيئًا -في عينيه على الأقل- تطلع إليها مبهورا وهو يهمس لنفسه:

- رباه، ما هذا الجمال!

انعقد حاجبا تلك الفتاة التي تبدو كأميرة أو ملكة هذا المكان، وهي تشير لإحدى الفتيات من حولها، وتهمس لها بأمر ما، فتذهب الفتاة على الفور ثم تعود بعد قليل بجهاز عجيب أشبه بعصا طويلة فضية يتألق طرفها بلون أحمر أخّاذ، ومعه شاشة بلورية أمسكتها بيدها الأخرى، وتقدمت من الفقاعة، ولمست طرفها بالجهاز الشبيه بالعصا، فانطلق منه شعاع أحمر تجاوز الفقاعة بسهولة منطلقًا باتجاه بطلنا الذي تراجع بخوف وحاول الهرب، ولكنه لم يستطع بطبيعة الحال، ليمسه الشعاع، ولكنه يندهش إذ لم يشعر بأي ألم وذلك الشعاع يحيط بجسده، لتبدأ عدَّة رموز تظهر على الشاشة البلورية لاحظها من مكانه والفتاة تنظر إليها، قبل أن تعود أدراجها إلى مليكتها وهي تقول لها شيئًا ما، فتأمرها تلك بأمر ما، تعود تلك الفتاة بعده إلى الفقاعة، وتداعب جهازها قليلًا، قبل أن تعيد تصويب العصا مرة أخرى تجاه الفقاعة، ليخرج منها شعاع أخضر هذه المرة، ما إن مس جسد

الرجل حتى شعر بكيانه كله ينتفض مع صداع متوسط أصاب رأسه ليمسكه بيده في ألم قبل أن تتسع عيناه بدهشة وهو يرفع يده ناظرا تجاه الملكة.. التي سمعها للتو تقول له بلغة يفهمها:

- والآن هل يمكنك أن تخبرنا من أنت وكيف جئت إلى هنا، وهل أنت المسؤول عن تلك الفجوة السوداء التي ظهرت في سمائنا مرتين، مرة عند ظهورك، ومرة منذ لحظات، قبل أن تختفي في المرتين، أم ماذا؟ أرجو الإجابة سريعا فنحن لا نتميز بالصبر !

ارتجّ على الرجل وهو ينظر إليها بذهول متزايد ولم يعد يعلم ماذا يقول أو يفعل بالضبط!

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

كورا (الأرض البيضاء)

وقف جيد بملامحه الوسيمة صارما يتطلع إلى ما حوله، يحيط به بعض من رجاله وأحدهم يقول متوترا:

صدقني يا سيدي، لسنا نعلم كيف اختفى هكذا من قلب الحجرة متخلصا من قيوده ومن حراستنا المشددة للمكان كله في نفس الوقت.

همس جيد وهو يواصل التطلع حوله:

- ولكني أعلم من فعلها على الأقل.
- هل تقول شيئًا سيدي؟
- لا.

ثم استدرك:

- هل راجعتم جميع الكاميرات وأجهزة الفحص، ألم تسجل شيئًا ؟
- لقد سجلت أجهزة الاستشعار الكهرومغناطيسي نشاطا طفيفا لم يتعد دقائق ثم تلاشى.

جيد باهتمام:

- وهل تتبعتموه.
- لا سيدي، اعتقدنا أن...

يقاطعه جيد:

- بل لا بدَّ من تتبعه يا رجل، أعيدوا فحص الأجهزة وتتبعوا مصدر هذا النشاط، واعلموا من أين بدأ وأين اختفى، فربَّما نصل إلى طرف الخيط، هيا.

هتف رجله بحماس:

- أمرك سيدي.

وخرج بصحبة رجلين من رجاله، في حين ظل اثنان آخران مع جيد الذي ظل يدير عينيه في المكان متفحصا جدرانه وأرضيته قبل أن يلفت نظره شيء ما على أرضية الزنزانة البيضاء، فيتجه إليه مسرعا وينحني يتأمله قبل أن يسأل نفسه بدهشة:

- ما هذا بالضبط ؟

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

ألدهار.. أحد السجون الحصينة

جلس أحد مواطني ألدهار خضر البشرة متوترا بشدة والرعب باد عليه بداخل إحدى الزنزانات الحصينة الخالية إلا منه ومقعدين لم يلمس أحدهما قط، وهو يدور في الغرفة كالليث الحبيس قائلًا لنفسه:

- كنت أعلم هذا، كنت أعلم هذا!

تفاجأ بصوت من خلفه يقول له بصرامة:

- كنت تعلم ماذا يا شيرو؟

التفت المدعو شيرو بذعر ناحية الصوت وهو يتراجع برعب قبل أن يقول بصوت مرتجف:

- لا لم أكن أقول شيئًا يا سيدي!

تقدم محدثه المرتدي زي جيوش ألدهار من أحد المقعدين وجلس بهدوء ناظرا إلى شيرو، قائلًا دون أن يدعوه للجلوس:

- أعرفك بنفسي، القائد جيس، المقاتل بجيش ألدهار العظيم، ونائب رئيس قواته، لقد كنت تقول شيئًا، وأنا هنا لأعلم ما لديك.

صُدم شيرو من شخصية محدثه، ولكنه سرعان ما تغلب على خوفه وهو يقول بعصبية:

- وما الذي يريده جيش ألدهار مني، أنا لم أفعل شيئًا.

مال جيس ناحيته وهو يقوله له:

- ألم تكن مساعدا للعالم بادو ورفيقًا له في جميع أبحاثه؟

عاد التوتر ليغزو ملامح شيرو -ولم يخفَ هذا على جيس- وهذا الأخير يقول:

- نعم نعم أعلم، ولكني لست مسؤولا عن سرقته لذلك السلاح و...

بتر عبارته بغتة، وبدا الذعر على وجهه مرة أخرى، خصوصا مع مرأى تلك الابتسامة التي ظهرت على وجه جيس وهو يقول له:

- ولكني لم أخبرك أن بادو قد سرق سلاحا، ولم يتم إعلان هذا في أية قنوات رسمية حتى.

انهار شيرو تماما، في حين عادت ملامح جيس للصرامة وهو يقول:

- والآن هل ستخبرني ما لديك أم ماذا؟

لم تستطع ساقا شيرو حمله فجلس على المقعد الآخر قائلًا بصوت ضعيف:

- سأقول لك كل ما أعرفه، ولكني أقسم لك ليس لدي شأن بهذا الأمر مطلقا.

تراجع جيس في مقعده قائلًا:

- حسنًا، كلي أذان مصغية، فلتحكِ ما تعرفه، ولتدع لي مسألة تصديقك من عدمها.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تطلع عامر حوله متوترا إلى ذلك الظلام الذي يحيط به بتلك المنطقة الغامضة زيرو وهو يقول ل جامشيد الذي يقف بجواره بصوت بدا توتره واضحا:

- لقد جئت معك هنا ذات مرة وقاتلت بجسدي، ولكني لم أعتد بعد هذا المكان العجيب ولا الظلام الأعجب!

أجابه جامشيد وهو يدير عينيه حوله بهدوء:

- ليس ظلاما يا صديقي، فأنت تراني بوضوح.

أجابه عامر سريعا بصوت تملأه الدهشة:

- هذا صحيح، بالرغم من مخالفته لكل القواعد العلمية!

أجابه جامشيد مبتسما ابتسامة نادرة:

- قواعد كونك فقط.

ابتسم عامر بدوره وهو يقول:

- هذا صحيح، وهذا ما يجعل هذه الظاهرة تستفزني بشدة، وأتمنى دراستها يوما ما.

اتسعت ابتسامة جامشيد وهو يقول:

- يبدو أن روح العالم بداخلك لم تنهزم بعد أمام شخصية الشيخ.
- ولن يحدث هذا يا صديقي، فأنا عالم أولًا وأخيرا، وذلك بالرغم من حبي لذلك الدور الذي أقوم به بالتعاون معكم منذ أخذي للعهد.

لم يرد جامشيد فاستطرد عامر وهو يعاود التطلع حوله بفضول هذه المرة:

- ولكن هل يكون لوجودنا هنا فائدة في مهمتنا؟

- أتوقع هذا، فللولوج من وإلى أي كون لا بدَّ من المرور عبر المنطقة زيرو، فإذا عبر بادو ودارك هنا فسنراهم.
- أمتأكد من هذا؟

التفت إليه جامشيد قائلًا:

- ماذا تقصد؟
- أعني أنه هل هناك حدود لهذه المنطقة؟ هل قمتم بدراستها؟ هل تعلمون أبعادها؟ هل يستطيع أي من يقف فيها أن يرى أي شخص آخر يلجها مهما كان بعده عنه مثلا؟

انعقد حاجبا جامشيد وهو يستمع لعامر باهتمام قبل أن يقول له:

- يبدو أن رأيك صحيح يا عامر ولا بدَّ من دراسة هذه المنطقة جيدا، فجميع أسئلتك ليست لدي الإجابة عنها، فنحن نعلم فقط مناطق الدخول والخروج من كل كون نعرفه، ولكن دون أن نعلم حدود المنطقة زيرو أو حتى إن كانت هناك فتحات لأكوان أخرى لا نعلم عنها شيئًا، حقًّا ليست لدي إجابة لأسئلتك.

يجيبه عامر بقلق وهو يعاود النظر حوله:

- إذن فربَّما يكون بادو ودارك الآن في أي مكان هنا دون أن نراهما، وربَّما الآن بالذات يقومان بالعبور إلى عالم جديد لتدميره.

ازداد انعقاد حاجبي جامشيد دون أن يرد وهو يعاود التطلع إلى ما حوله.. فعامر كان محقًّا في كل حرف نطق به.. من الممكن أن يكون هذان الشريران في أي مكان أو عالم بالفعل الآن.. ولكن أين؟

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- باقي من الزمن خمس دقائق.

نطق بها دارك ل بادو الذي قال له بثقة متطلعا إلى المنطقة زيرو من حولهما:

- نعم، عشر دقائق ونذهب لضرب ضربتنا الثانية.

قال دارك بعصبية:

- لقد ضربنا ضربتنا بالفعل وأبدنا عالما بأكمله، ألا بدَّ من تكرار هذا؟

نظر له بادو بسخرية وهو يقول:

- ما هذا؟ أتسللت الطيبة والشفقة إلى قلب دارك العظيم أخيرًا؟

نظر له دارك بغضب قائلًا:

- لا، ولكني أحب أن أجد أكوانا لأحكمها عند انتصارنا، لا أن أفنيها جميعًا في سبيل ذلك.

أجابه بادو بنفس السخرية:

- اطمئن أيها المقاتل الصلب، ففناء ثلاثة، أو أربعة أكوان حتى، لن يضير شيئًا، فالأكوان المعروفة للجميع حتى الآن تتجاوز المائتي كون، هذا غير ما لم نعلم عنهم شيئًا بعد.

دارك بدهشة:

- وهل يوجد أكثر من هذا؟

ضحك بادو قائلًا:

- من يدري يا صديقي، دائما ما تظن المخلوقات العاقلة على اختلافها أنها قد علمت كل شيء عن كل ما يحيط بها، ولكن في الواقع هم لم يعلموا إلا أقل القليل فقط.

فتح دارك فمه ليتحدث ولكن بادو قاطعه قائلًا:

- انتهت المدة، سننطلق الآن إلى هدفنا التالي بلا إبطاء.

قام بتشغيل أحد أجهزته لتفتح فجوة فضية في السماء انطلق إليها طائرا بصحبة دارك وهذا الأخير يقول له:

- رائعة أجهزتك هذه، والأروع أنها تستطيع العمل داخل المنطقة زيرو، عالم مثلك كان ليصبح ملكا في عالمي.

قال بادو بمقت:

- ولكنهم لم يقدّروا كل هذا في عالمي أنا، كنت لأرضى بحكم عالم واحد حينها، ولكني الآن أرى أني أستحق حكم الأكوان جميعها.
- ولكني ما زلت لم أفهم، لمَ تصر على إفناء كون آخر الآن؟

رد بادو بوحشية:

- هؤلاء المعاتيه حكام الأكوان لن تخيفهم ضربة واحدة مهما كانت قوتها وسيحاولون المناورة والمماطلة، ولكن ضربة أخرى قوية ستهزم كل مقاومتهم، وتجعلهم يعلمون أننا لا نمزح، فيسارعون بتنفيذ كل مطالبنا؛ لنصبح قريبًا جدا حكاما على كل الأكوان.

صمت دارك قليلًا يدير الأمر في رأسه قبل أن يقول بجمود:

- أنت على حق.

ضحك بادو ا قائلًا:

- أنا دائما على حق يا صديقي، هيا فلدينا كون لنفنيه.

وضحك ضحكة ساخرة عالية، في حين ظل وجه دارك جامدا وهما يعبران من الفتحة التي انغلقت وراءهما مشيرة ببدء رحلة فناء جنس جديد بأكمله.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

داخل قاعة اجتماعات الجن جلس علاء وندى وأصابع هذا الأخير تعمل سريعا على شاشة جهازه وهو يقول:

- طبقًا لمعلوماتنا عن هذا السلاح فكل ما ذكر صحيح.. فهذا السلاح يحتاج إلى أن يكون مطلقه موجودا داخل الكون المراد إفناءه، وأيضًا يمتلك عينة من الجنس المراد إفناءه أيضًا.. أي إنه مثلا لو ذهب إلى أرضنا أو الأرض ٢ ومعه عينة من كلب فبإطلاقه السلاح بعد وضع العينة به فستفني جميع الكلاب على الكوكب بضربة واحدة، ونفس الأمر مع أي جنس يتم وضع عينته بداخل الجهاز.
- وما نوع العينة، هل هي مخلوق كامل أم....

قاطعها علاء قائلًا:

- لا للأسف عزيزتي، بل يكفي جزء صغير جدا من ذلك المخلوق، حتى ولو كان مجرد شعرة.

شهقت ندى قائلة:

- يا إلهي، أبشعرة واحدة يتم إفناء جنس بأكمله ؟

تنهد علاء قائلًا:

- إنها طبيعة المخلوقات جميعها والأزلية بالرغبة في التدمير والإفناء بدلا من التعايش السلمي، لقد عانينا في عالمنا كثيرًا بسبب هذا قبل أن يستقر الأمر أخيرًا.
- ولهذا مع أسباب أخرى اتخذ حكماؤنا قرارا بعدم المشاركة في أية حرب مهما كانت الأسباب.
- هذا قرار خاطئ يا عزيزتي، فلا بدَّ لنا من مناصرة الحق والعدل والخير، ولا نترك قوى الظلام لتسيطر وتسود.

همَّت ندى بقول شيء ما عندما دلف جيد من الباب وهو يقول:

- يا رفاق، لدي شيء ربَّما تريدون رؤيته.

وعندما أخرج ما لديه عاينه علاء وندى سريعا قبل أن يهتف الأول:

- لا بدَّ من إخبار الباقين فورا، يبدوا أننا علمنا وجهة بادو ودارك القادمة!

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل الرابع

تطلع عامر وجامشيد إلى كل من جيد وعلاء وندى في المنطقة صفر قبل أن يقول الأول:

- هل أنتم متأكدون مما تقولونه ؟

تبادلت ندى وعلاء النظرات، وقال جيد والتوتر باديا على وجهه:

- عندما كنت في زنزانة دارك وجدت قطعة صغيرة من زجاج محطم، وعندما أخذتها إلى معاملنا لم يستطيعوا التعرف على ماهيتها، ولكنهم قالوا إنها مكسورة من شيء أكبر، ولكن المهم أنهم وجدوا بها بقايا من سائل ما، وبما إن الزنزانة كانت خالية وليس بيها أي أثر لاقتحام أو أي شيء، فنحن نعتقد أن تلك الزجاجة تحطمت من الزي داخل الزنزانة وقام بتهريب دارك، لذلك قمنا بعمل تحليل حمض نووي لذلك السائل وكانت المفاجأة.

صمت جيد عند ذلك الحد فأكملت ندى:

- لقد كانت عينة الحمض النووي تخص عالم كورا أو الأرض البيضاء، وبعد تمشيط الزنزانة ومقارنة الحمض النووي الموجود بالسائل بكل العاملين بالسجن وجدنا أنها لا تخص أحدهم، بمعنى أن مقتحم السجن قام بجلب تلك العينة من خارجه، ونحن نعلم لما قد يحتاج أحدهم عينة حمض نووي ولأي سبب.

تطلع جامشيد إلى جيد بوجهه الجامد وقال:

- أعلم ما تشعر به يا جيد، فأنتم إلى الآن لم تتعافوا من حربكم السابقة ضد عالم شادو، وأعلم فقدانكم لملايين خلال تلك الحرب.

تطلع إليه جيد وقال:

- الأمر هذه المرة مختلف، فهذه حرب لن تكون الغلبة فيها للمواجهة المباشرة، نحن نتكلم عن فناء عالمنا بأكمله، ولكن السؤال الآن لماذا اختار عالمنا؟

قال علاء:

- أعتقد إنه اختار ذلك العالم كحافز لدارك بعد سجنه لديكم؛ ليضمن له انتقامه وأيضًا ولاءه، ثم إنه كان بالفعل داخل عالم كورا لتهريب دارك، فأعتقد أن الفرصة كانت سانحة لأخذ عينة من الحمض النووي لمواطن من هناك.

قال عامر:

- لماذا إذن لم يبدأ بتدمير عالم كورا بدلا من عالم لاكور.

قالت ندى:

- إنه التأثير التصاعدي، تدميره لعالم لاكور البدائي أحدث دويا وصدى كبيرا، ثم يأتي من بعده عالم كورا سيكون التأثير أكبر، عكس لو بدأ بعالم كورا ثم لاكور.

قال جيد:

- لقد مضت فترة الانتظار، كنت أتمنى أن أرحب بكم في عالمي في ظروف أفضل، ولكن ليس لدينا وقت، أمامنا أقل من ثلاثين ساعة فقط قبل أن ينفذ ذلك المعتوه تهديده ويدمر عالمي، أمامنا عمل كثير نقوم به.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تطلع دارك إلى مجموعة من النساء الجميلات أمامه وقال لهن:

- بالطبع أنتن تعرفن من أنا وما أستطيع أن أفعله.

قالت له إحداهن بحزم:

- أنت القائد دارك قائد جيوش شادو، ولكننا سمعنا أنك سجين لدى القائد جيد.

ابتسم دارك وقال:

- وهل أبدو لكم سجينا الآن.

تطلعت إليه المرأة بملامحها الوسيمة، ثم نظرت إلى النساء اللاتي بجوارها واللاتي لا يقللن عنها وسامة وقالت:

- وماذا تريد يا سيدي، لا تقل إنك تريد احتلال عالمنا من جديد، وتريد منا جمع معلومات، والمقاتلة معك كما فعلنا في السابق.

بدا شبح ابتسامة ماكرة على وجه دارك وقال:

- من تحدث عن احتلال، كل ما أطلبه منكن جمع مجموعة من المقاتلات لحراسة مكان إقامتي لمدة ٣٠ ساعة فقط، وبعدها سوف أترك عالمكم وأغادره إلى الا بدَّ.

تطلعت إليه الفتاة بشك وقالت:

- وما المقابل.

أخرج دارك جيب في ملابسة مجموعة من الأحجار تشبه المحار وقال:

- هذا أكثر مما تريدن ولكم مثله بعد انتهاء المدة، كل ما أطلبه هو حماية المكان ضد أي شخص يحاول الدخول.

قالت:

- وهل مسموح لنا باستخدام الأسلحة ؟
- مسموح لكن باستخدام ما تريدن.

ابتسمت الفتاة بوحشية ظهرت جلية رغم ملامحها الجميلة وقالت:

- اطمئن أيها القائد دارك، لن يستطيع أي مخلوق العبور إليك دون مواجهة جامعات المحار.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

انطلقت تلك المركبة العجيبة بعامر وجامشيد وعلاء وندى وجيد تقودها فتاة بارعة الجمال، تطلع عامر حوله إلى ذلك العالم الجميل تلك المبان البيضاء والطرقات النظيفة، لاحظ عامر أن أغلب المارة من النساء، تطلع إلى جامشيد فقال له:

- نعم إن عالم كورا لهو مختلف عن باقي العوالم، هنا المرأة هي الأقوى والأصلح، غالبية العمال والأعمال التي تحتاج لقوة تقوم بها المرأة، ودور الرجال في الأعمال الخفيفة.

تطلع عامر إلى جيد، فقال جامشيد:

- لم أقل الكل، مثلهم مثل عالمك توجد لديكم نساء بارعة في القتال ونساء تقود دولا، هنا أيضًا مثل ذلك فجيد مقاتل بارع استحق أن يكون على رأس الجيش الخاص بأرض كورا، ليس ذلك فحسب، بل رئيسهم أيضًا رجل.

قال عامر مندهشًا:

- رئيسهم ؟

هنا تدخل علاء في الحديث وقال:

- نعم رئيسهم، فأرض كورا لديها نظام انتخابي تختار بموجبه رئيسا عكس باقي العوالم.

أكملت ندى:

- رغم أنه للأسف غير مفعل في كافة أرجاء عالم كورا.

قال عامر:

- ماذا تقصدين ؟!

هنا قاطع جيد كلامهم وقال:

- لقد وصلنا.

تطلع عامر أمامه فوجد مبنى غاية في الجمال بتصميم معماري رائع تجمع واجهته مع اللون الأبيض، بعض الخطوط الزرقاء بتناسق جميل، تقدم منهم مجموعة من الفتيات الجميلات ببشرتهن البيضاء وعيونهن

الزرقاء يرتدين زيًّا أبيض بخطوط زرقاء تتناسق مع المبنى بشكل جميل، تقدمن من جيد وأدين ما يشبه التحية العسكرية ليبادلهن جيد التحية، تقدمن يتبعهم الفريق حتى بلغوا قاعة كبيرة في منتصفها طاولة مربعة الشكل يجلس في ضلع منها رجل تبدو على ملامحه الهيبة لم تخفها وسامته، وبجواره جلس اثنان يطالعان شاشة أمامهما باهتمام كبير، تقدم جيد إلى الأمام وأدى نفس التحية وقال:

- القائد جيد تحت تصرفك سيدي.

تابع عامر ما قاله جيد بلغته للرجل فخلال رحلتهم إلى هنا قام علاء بتوصيل بعض الأسلاك الصغيرة من سوار معصمه إلى جانبي رأسه وقام بتلقينه من خلالها بعض لغات العوالم منها لغة عالم جيد بطريقة عجز هو عن فهمها رغم كونه عالما في المقام الأول، تقدم الرجل منهم وقال:

- استرح يا جيد، لا داعي لتلك الرسميات فلتستريحوا جميعًا ونناقش الأمر الخطير الذي قمت بإبلاغنا به، هل أنت متأكد من أن السلاح موجود في عالمنا؟

تطلع جيد إلى رفاقه وقال:

- جميع المؤشرات تشير إلى ذلك بالفعل.

تنهد رئيسه وقال:

- هذا أمر خطير، فنحن لم نتعافَ إلى الآن من آثار الحرب التي شُنّت علينا، لا يوجد فرد في عالم كورا لم يفقد قريبًا أو عزيزًا لديه، ولكن هذا أمر أخطر من الحرب، إن الأمر الآن يعني الفناء، هل لديكم معلومات عن مكان تواجده.

قال جامشيد:

- لقد تركنا نوردان وجيس في عالمي يدرسان الأمر ونحن من جهتنا سنحاول.

تطلع الرئيس إلى الجدار وقال:

- لم يبقَ لدينا سوى ٢٧ ساعة فقط.

قال علاء:

- ستكون كافية إن شاء الله، ولكن المهم الآن نريد معلومات عن أي أحداث غريبة أو تعاملات غريبة حدثت خلال الساعات القليلة الماضية تخص الثلاثة قطاعات.

تطلع الرئيس إليه وقال:

- من أنت، وماذا تعلم عن القطاعات الثلاثة ؟

قال علاء:

- أعتقد أن جيد أخبركم عني وعن ندى، أنا مراقب ومهمتي هي جمع المعلومات عن العوالم، وبالطبع أعلم عن عالمكم وعن القطاعين الرئيسين فيه، وعن القطاع غير الرسمي الذي نشأ بعد حربكم الكبرى.

تطلع جامشيد إلى عامر وإلى الحضور وقال:

- إن عالم كورا ينقسم إلى قسمين، القسم الذي نحن فيه الآن، وهو يمثل ٦٠٪من المساحة الكلية للعالم، والقسم الآخر أرض مار، وهي تمثل الـ ٤٠٪ الأخرى التي تمثل مساحة المسطحات المائية، فمنذ قديم الزمان

تركت بعض العشائر البر واتجهوا إلى البحر في جزر هنا، وبعد مئات من القرون ظهرت أجيال تستطيع العيش في الماء نتيجة طفرة جينية، ومع مرور الوقت ازداد العدد حتى أصبحت لهم مملكتهم تحت المياه، وطوال سنوات كانت الحرب تدور بين سكان البر والبحر حتى تم عمل هدنة والاتفاق على تقسيم عالم كورا، إلى الأرض البيضاء على البر مع بعض المساحة المائية المتفق عليها وعالم مار تحت البحار مع بعض الجزر الخاصة بهم.

وظل الأمر على ذلك طوال قرون حتى حدثت الحرب الأخيرة ومحاولة أهل شادو احتلال الأرض البيضاء، وقتها طلب زعيمهم تحالف عالم مار في الحرب، ولكنهم رفضوا وقالوا إنها حرب لا تخصهم في شيء، وبعد انتهاء الحرب -وفي ظل محاولة النهوض- ظهرت جماعة تطلق على نفسها جامعات المحار، تريد الانتقام من عالم مار لرفضهم المشاركة في الحرب، واتخاذهم أماكن الحرب المهجورة التي تدمرت في الحرب مقرا لهم، ومع الوقت انضم إليهم بعض العصابات والخارجين عن القانون وبعض جواسيس عالم شادو، وأصبحوا كتلة لا يستهان بها، ولكنهم فيما بعد تعاونوا مع قوات شادو -وبالأخص دارك- وقدموا لهم خدمات جليلة حتى انتهت الحرب بهزيمة شادو، فاستغلوا ضعف عالم كورا بعد الحرب لفرض سيطرتهم، حتى إن أغلب التقسيمات الجديدة تشير إلى أن تلك الجماعة الآن تمثل ما يقرب من ١٠٪ من عالم كورا.

قال عامر:

- إن كان الأمر مثلما تقول، فأعتقد أنه أنسب مكان للاختباء داخل هذا العالم، فكما سمعت منك فإن دارك لديه بعض الأشخاص الذين تعامل معهم من قبل، ومن الممكن اللجوء إليهم لحمايته.

تطلعت ندى إلى عامر وقالت:

- تحليل منطقي جدًّا، أعتقد أننا سنذهب إلى ذلك القطاع.

تطلع الرئيس إلى مستشاريه وقال:

- ولكن ذلك خطر عليكم، ولا يمكننا تأمينكم هناك، إن الأمر هناك خارج عن السيطرة.

تطلع جيد إلى وجوه رفاقه وقال:

- أعتقد أنه لا يوجد بديل يا سيدي، اسمح لي أن أذهب بهم لقسم التنكر؛ حتى يبدوا مثلنا وسنذهب على الفور.

قال عامر:

- أعتقد أنه من الجيد بقاؤك أنت هنا إلى أن نعلم مكان السلاح ونقوم بإبلاغك، وجودك هام لتدمير السلاح في حالة فشلنا في تدميره.

تطلع إليه جيد قليلًا ثم قال:

- حسنًا، سوف أدلّكم على شخص هناك من رجالي وضعته ليخبرني عن الأوضاع هناك، سوف يكون ذا عون لكم.

أومأ جامشيد برأسه وتطلع إلى جيد معلنًا بداية مرحلة جديدة من الصراع.

تطلع نوردان إلى شاشة جهازه محاولا إيجاد نقطة ضعف في السلاح السري قبل أن يهتف بغضب:

- لا يعجبني الأمر، لماذا نبقى نحن هنا ويذهبون هم لمحاولة إيقاف بادو.

قال جيس محاولا تهدئته:

- نحن أيضًا نحاول من جانبنا إيجاد وسيلة لتدمير ذلك السلاح، ثم إن الأمر أنهم ذاهبون للتخفي في عالم كورا وتكوينهم الجسدي يناسب التخفي هناك بعكسنا نحن.

قال نوردان:

- أتقول إن تكويننا هو العائق، وما أدراك أن...

وصمت قليلًا ثم قال:

- أعتقد أنني وجدت حلًّا لمواجهة سلاح بادو، ولكني أحتاج إلى الذهاب إلى عالم كورا الآن.

تطلع إليه جيس وهمَّ أن يقول شيئًا إلا أنه آثر السكوت وتطلع إلى نوردان غير فاهم ما يدور بخاطره.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

كان قد خرج من الفقاعة ودخل إلى ما يشبه الغرفة الصغيرة، أمامه - وعلى جانب من الجدار- ظهرت صورة تلك الفتاة الجميلة تتحدث بتلك اللغة الغريبة ولكنه فهمها، كانت تقول له:

- ألا تريد أن تتحدث وتقول من أين أنت، هل أنت فرد من أفراد الغزو الذي حاول احتلال الأرض البيضاء.

تلفت الرجل حوله وقال بحيرة:

- لا أعلم عما تتحدثين، ولكني حقيقة لا أتذكّر شيئًا، ولكن ما أنا متأكد منه هو أن منظركن غريب، وكأني أول مرة أراكن فيها.
- هذا لأنك لست من عالمنا، إن علماءنا قاموا بتحليل دمائك وتأكدوا من ذلك، ولكنك أيضًا لست من نوع ذلك العالم الذي حاول احتلال الأرض البيضاء، فنحن لدينا بعضهم للدراسة رغم عدم مشاركتنا في الحرب.

تطلع الرجل بدهشة إلى صورة الفتاة وقال:

- رغم كوني لا أفهم أغلب ما تقولينه إلا إنني أشعر بشعور غريب كما لو كان يداعب شيء في أعماقي.

بدا على الفتاة أنها تستمع إلى شخص بجوارها وقالت:

- لقد رصدنا بعض التحركات لمن يطلقن على أنفسهن جامعات المحار، سوف أذهب الآن، وإن اتضح أنك مشارك معهن أو تساعدهن فاعلم أنك لن تغادر تلك الحجرة على قيد الحياة.

اختفت الصورة وظل كلامها يتردد في رأسه وهو يحاول أن يتذكر من هو أو من أين هو.

الفصل الخامس

انتهى نوردان من إعداد بعض الأشياء ثم التفت إلى جيس الذي وقف صامتًا طيلة ذلك الوقت قائلًا له:

- هيا بنا.

ولكنه فوجئ بجيس يقول له بهدوء:

- عذرا يا صديقي، ولكني لن أتحرك من هنا دون أن أفهم.

هتف نوردان:

- لا وقت للشرح، لا بدَّ من أن نصل إلى أرض كورا سريعا.

كرر جيس بعناد وهو يعقد ساعديه أمام صدره:

- قلت لك لن أتحرك وأفسد خطة الفريق دون أن أفهم، وإلا فلتذهب بمفردك.

فكر نوردان بالفعل بتركه والذهاب بمفرده، ولكنه شعر بأنه قد يحتاجه معه، فلم يأخذ وقتًا طويلا في التفكير، وهو يعاود الجلوس قائلًا بتوتر:

- حسنًا سأخبرك بما توصلت إليه.

وبعد عشر دقائق بالضبط كان الاثنان ينطلقان بأقصى سرعة، متجهين إلى أرض الأحداث.. أرض كورا.

جلس دارك في مخبأه تحت حراسة جامعات المحار القوية، وهو يتحدث في جهاز صغير له شاشة مضيئة ذات بريق أخضر زاهٍ، وهو يقول لصورة بادو المرتسمة عليها:

- هل أنت متأكد مما تقوله؟
- تمام التأكد، نفذ أنت فقط ما قلت لك عليه.
- ولكن ما أدراك، وماذا إن لم يحدث؟
- سيحدث بالتأكيد، لقد وضعت لكل خطوة حسابها، وعندي من المعلومات ما لا تستطيع حصره، قلت لك لن أخسر هذه الحرب أبدا، فقط نفذ ما عليك وسنضمن النصر.

ابتسم دارك بركن شفته في سخرية وهو يقول:

- حقًّا لو نجحت خطتك هذه، فسنضمن النصر الساحق بالتأكيد، وليس النصر فقط.

وانعقد حاجباه وهو يكمل بوحشية:

- بالإضافة إلى الثأر أيضًا، الثأر من الجميع.

لتبتسم صورة بادو في ثقة، وقد أيقن أنه قد نجح في فرض سيطرته على دارك تماما، وهو يفكر في نفس الوقت في خطته العبقرية للتخلص من أهم عقبة تعترض حلمه بالسيطرة..

السيطرة الكاملة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

نظرت قائدة جامعة المحار الفاتنة، إلى ثلاثة رجال وفتاة من أهالي كورا، بملامحهم الوسيمة، وشعورهم الذهبية، وأعينهم الزرقاء، وملابسهم البيضاء، وقد وقفوا أمامها وهي تتفرّس في ملامحهم جيدا، قبل أن تبتسم ابتسامة هادئة قائلة:

- إذن فأنتم هاربين من سلطات كورا وتريدون منا حمايتكم..

كان الأربعة هم عامر وعلاء وندى وجامشيد، وهو الوحيد الذي لم يحتج لتلك الأجهزة التقنية التي غيرت أشكال رفاقه، ليتخذوا جميعًا أشكال وهيئات سكان كورا، وقد أجاب هذا الأخير القائدة قائلًا بصوت قوي وبلغة ولهجة سكان كورا:

- نعم، نريد منكن توفير الملجأ والحماية لحين تدبر أمورنا.

وتابع عامر:

- ولقد أتينا لكن بما تقتضيه هذه المهمة وزيادة من المحار الذي تريدينه.

نظرت إليهم القائدة، ثم نقلت عينها إلى ما أحضروه معهم من المحار، ولم تخف على أعينهم نظرة الجشع الواضحة التي بدت في أعينها وهي تتطلع إلى كميات المحار مختلفة الألوان والأشكال، قبل أن تتطلع إليهم مرة أخرى قائلة بابتسامة واسعة:

- حسنًا، لقد وافقنا على طلبكم.

ثم أشارت لإحدى مساعداتها وهي تقول بحزم:

- تايا، خذي هؤلاء السادة إلى مكان إقامتهم، واحرصي على أن ينالوا خدمة مميزة.

انحنت لها مساعدتها باحترام مبالغ به، ثم أشارت بحزم يماثل حزم قائدتها للأربعة باتباعها، ليخرجوا جميعًا من تلك القاعة الصخرية التي تتخذها قائدة جامعات المحار مقرا لقيادتها، وهذه الأخيرة تقول لنفسها بنفس الابتسامة الواسعة وهي تعاود التطلع بجشع زائد إلى المحار المكدس أمامها:

- حسنًا، يبدو أن الجميع قد شعر بأهميتنا أخيرًا.

وتحولت ابتسامتها إلى ضحكة عالية مجلجلة رددت الجدران الصخرية صداها طويلا.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

سبحت تلك الأميرة الفاتنة لعالم ما تحت البحار بهدوء أمام بلورة كبيرة شفافة تتألق حوافها بأضواء كأضواء قوس قزح، وقد استقرت وسط قاعة من قاعات قصرها، تزينت كمثيلاتها في كافة أرجاء القصر بمختلف قطع اللؤلؤ والمرجان والأحجار الكريمة المعروفة وغير المعروفة، بالإضافة إلى قطع مختلفة الألوان والأشكال من المحار والصدف.

كانت الأميرة في هذه اللحظة تشاهد مشهدًا يظهر دارك وهو يتحدث مع قائدة جامعات المحار عن إيوائه، ومساعدتها تقول:

- جاسوستنا وسط جامعات المحار أرسلت إلينا هذا التسجيل، والذي يليه.

انعقد حاجبا الأميرة في غضب وهي تتطلع إلى ملامح دارك المميزة قائلة:

- إذن فلقد عادوا! ماذا يريدون من أرضنا مرة أخرى؟ ألم يكفهم ما حدث سابقًا؟!

ثم أشارت لمساعدتها بعرض المشهد الذي يليه، لتشاهد علاء وندى وعامر وجامشيد وهم يقفون أمام قائدة جامعات المحار طالبين نفس الطلب متنكرين في هيئة أهل كورا، فيزداد انعقاد حاجبيها متطلعة إلى أربعتهم بتمعن وشك وهي تقول:

- عجبا، لقد ازداد عدد من يطلبون الاختباء عند جامعات المحار بشكل مريب !

ظلّت تتطلع إلى الصورة للحظات أخرى، والشك في أعماقها يتصاعد، قبل أن تقول مشيرة إلى الصورة قائلة لمساعدتها:

- أعيدي عرض ذلك المشهد باستخدام تقنية الجانوم.

قامت مساعدتها بالإشارة بعصاتها المضيئة إلى البلورة، ليخرج منها شعاع أخضر مس جدار البلورة الخارجي وهي تقول:

- هل تشكين سيدتي أنهم ليسوا...

لم تتم عبارتها وهي تشهق متراجعة قائلة:

- يا إلهي، إنهم ليسوا كذلك بالفعل ؟

لم ترد عليها سيدتها وهي تتطلع إلى الصورة التي كانت قد اختفت لثانية ثم عادت للظهور بنفس تفاصيلها..

ولكن مع اختلاف ظهور أبطالنا الأربعة بملامحهم الحقيقية هذه المرة !

دون أدنى تنكر !

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

جلس ذلك الغامض في فقاعته الهوائية، والتي استقرت بداخل قاعة أخرى من قاعات ذلك القصر الأسطوري، واضعا رأسه بين ركبتيه المضمومتين إلى صدره، وقد عقد ساعديه حولهما، وهو يحاول تذكر أي شيء..

أي شيء..

لكنّ ذهنه بدا له أشبه بصفحة بيضاء خاوية، تتخللها بعض النقاط السوداء..

نقاط عبارة عن مشاهد متفرقة، تتسلل إلى ذاكرته، ولا يستطيع تحديد مغزاها أو معناها..

بحر هائج..

سفن كبيرة..

فجوة سوداء واسعة في السماء..

انفجار رهيب..

ضوء قوي..

ولا شيء آخر..

ظل في جلسته هذه لمدة طويلة، لم يقطعها إلا إحساسه بغتة بأحد يدخل القاعة، فيرفع رأسه، ليشاهد مساعدَّة تلك الأميرة المائية، وقد دلفت إلى القاعة للتو وهي تخبره بلغتها العجيبة، والتي أصبح يفهمها بطريقة ما زال يجهلها، أن الأميرة تريده.. وبعد لحظات، كان يقف داخل فقاعته في تلك القاعة التي تحتوي على البلورة، والأميرة تسبح أمامه مشيرة إلى شاشتها

التي أضيئت مع إشارتها، لتظهر عليها صورة أفراد فريق الأكوان الأربعة بملامحهم الحقيقية، وهي تقول له:

- هل تعرف هؤلاء؟

ولكنها تراجعت في دهشة فور نطق عبارتها وقبل أن تكملها حتى..

فقد فوجئت من ذلك الغريب -وبمجرد رؤيته للمشهد- بأغرب رد فعل على الإطلاق !

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

فور استقرار أفراد الفريق الأربعة داخل كهفهم بذلك الجبل الذي تقيم فيه جامعات المحار، قام علاء بزرع بعض الأجهزة في الجدران قائلًا بعد انتهائه:

- هكذا نستطيع التحدث دون أن يسمعونا.

قال عامر:

- والآن ما هي خطوتنا التالية؟

أجابه جامشيد بصوته القوي:

- سنحاول معرفة مكان دارك، ونسيطر عليه، ونجبره على البوح بمكان ذلك الحقير بادو.

قالت ندى بقلق:

- وهل تتوقعون أن يستسلم دارك بهذه السهولة؟

أجابها علاء:

- فلنأمل هذا، والآن لا يجب أن نضيع الوقت.

قال عامر:

- ولكن كيف سنبحث عنه دون أن يرونا أو نثير الشكوك؟

ولكن وقبل أن يجيبه أحد سمع الجميع صوتًا ساخرا من على باب الغرفة يقول:

لا داعي لهذا، فها نحن ذا..

التفت الجميع بحركة حادة إلى باب الغرفة، لتتسع عينا عامر في دهشة، وتتراجع ندى في توتر، ويبدو الحنق على وجه علاء، بينما انعقد حاجبا جامشيد في غضب..

فلقد كانت تواجههم في هذه اللحظات أكبر مفاجأة واجهوها منذ بدء تلك المهمة..

فبالإضافة لعشرات من جامعات المحار بأسلحتهم القاتلة، كان يقف بالباب أكثر اثنين يبحثون عنهما في جميع الأكوان..

دارك.. وبادو..

شخصيا!

جلس رئيس كورا على كرسيه في غرفة الرئاسة عندما ارتفع صوت هادئ يقول بنبرة آلية:

- القائد جيد يطلب الإذن بالدخول.

فيعتدل الرئيس قائلًا بسرعة:

- فليدخل على الفور.

وبعد لحظات دخل جيد الغرفة بخطوات قوية مؤديا التحية العسكرية الخاصة بجيش كورا قائلًا:

- الضابط جيد في خدمة كورا وشعبها.

أشار له الرئيس قائلًا له:

- استرح يا جيد وقل ما الذي أتى بك.

لانت ملامح جيد قليلًا وهو يقول:

- في الواقع سيدي، لا يريحني أن أجلس هنا ورفاقي يواجهون الخطر بمفردهم، كان لا بدَّ أن أكون معهم.

نظر إليه الرئيس قليلًا، ثم غادر كرسيه، واتجه إليه، ليشد جيد من قامته مجددا وهو يتابع رئيسه الذي وصل إليه وربت على كتفه بحنو وهو يقول له بحميمية:

- جيد، أعلم أنك مقاتل قوي وشجاع، وتُعدُّ من أقوى مقاتلي عالم كورا، وأقوى حتى من نسائنا المقاتلات، بالإضافة إلى أنك صديقي منذ الطفولة قبل حتى أن أتولى الحكم خلفا لوالدي، بناء على الانتخابات التي جرت عقب انتهاء الاحتلال، ولكن وجودك هنا هام للغاية، افترض مثلا أن مكروها قد وقع للفريق في مهمته، من سينجدهم، وهل كنا لنخاطر بخسارة الجميع دفعة واحدة؟

ارتبك جيد وحار فيما يجيب به فقال في ارتباك:

- ولكن سيدي، لم أعتد أن أجلس هكذا و...

حار في إكمال جملته فعاود رئيسه التربيت على كتفه قائلًا له:

- صبرا يا جيد، فدورك بالتأكيد قادم و...

قاطعه نفس الصوت الآلي يقول:

- الضابط دارو يطلب الإذن بالدخول.

عاد الرئيس للجلوس خلف مكتبه وهو يأذن للقادم بالدخول، فيدخل أحد الضباط مبديا التوتر والقلق وهو يقول بمجرد دخوله وحتى بدون إلقاء التحية العسكرية التقليدية مخالفا جميع القواعد الرئاسية:

- سيدي الرئيس، القائد جيد، توجد أخبار جديدة وخطيرة للغاية.

وعندما أدلى بما لديه اتسعت عينا الرئيس وجيد وهما يتبادلان نظرة شديدة لتوتر..

فما قاله لهما الرجل يدل على أن الأمور قد تطورت واتخذت منحنى جديد خطير للغاية لا يعلم أحد إلى ماذا قد ينتهي.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- تبًا لهذه الساعة اللعينة.

هتف بها نوردان حانقًا وهو وجيس ينتظران مرور الساعة للدخول إلى عالم كورا ليقول هذا الأخير:

- اهدأ يا نوردان، باقي نصف ساعة فقط ونستطيع العبور.
- وما أدرانا ما الذي قد يحدث في هذه الساعة.

أجابه جيس بتوتر وهو ينظر في ساعته:

- فلنأمل أن لا يحدث بها شيء، وعلى كل حال فلن يستطيع بادو استخدام سلاحه قبل خمس عشرة ساعة من الآن.

نظر له نوردان ولم ينطق..

فبالرغم من منطقية حديثه؛ كان هناك قلق مبهم غامض يعصف بنفسه، وشيء ما يخبره بأن الأمور هناك بأرض كورا ليست على ما يرام بالمرة، وأن المهلة المتاحة أمامهم للتصرف قد تكون أقل من ذلك بكثير.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- مرحى مرحى، الرفاق جميعهم مجتمعون، ما رأيك يا دارك، لقد كنت محقًّا أليس كذلك.

نطق بها بادو وهو يواجه أبطالنا وحوله فتيات جامعات المحار والجميع يقفون في سهل واسع يتوسط تلك الجبال التي تحتمي بها جامعات المحار وتتخذنها مقرا لهن، فيجيبه دارك بجمود:

- ليس كلهم، بل في الواقع أهمهم ليسوا موجودين ؟

ضحك بادو وهو يقول:

- تقصد غريمك نوردان ومعذبك جيد، اطمئن يا صديقي، نوردان لن يفلت منا أما جيد...

لم يكمل عبارته وهو يغمز بعينه مبتسما لدراك، في إشارة فهمها هذا الأخير، ولكنه لم يبادله الابتسام وهو يقول:

- على كل حال فالصيد ثمين بحق، فـ جامشيد وعامر هم أصدقاء أعزاء لي، أما هذان فلا أعلم عنهما شيئًا.

كان يشير إلى علاء وندى بينما ينطق عبارته الأخيرة ليقول بادو:

- لقد كنت أعلم أن هناك بالتأكيد من سيسعى وراءنا، ولذلك تعمدت أن أترك جزءًا من زجاجة عليها ما يدفعهم إلى السعي وراءنا هنا، لنصطادهم، ويعلم الجميع مدى قوتنا، لقد تحولنا من فريسة إلى صياد يا صديقي.

اعترف دارك بينه وبين نفسه بعبقرية خطة بادو، لكنه أخفى هذا بداخله وهو يسأله:

- لقد كانت خطة ناجحة بالفعل، ولكن ماذا سنفعل بهم الآن؟

فتح بادو فمه ليتحدث، لكن جامشيد سبقه بالتحدث وهو يقول بصوت جامد:

- حسنًا لقد سعدنا بالاستماع إلى حديثكما الشيق، ومدحكما لبعضكما بعضا، ولكن لا تظنا أنكما قد انتصرتما، فالفوز بعيد عن منالكما حتى لو قضيتما علينا.

ضحك بادو وهو يقول:

- وهل لك أن تتبجح وأنت تحت رحمتي ورحمة جهازي المتطور الذي يمنعك من استخدام قواك المتعددة، أتعلم غاية ما يحزنني، أنك لن تكون موجودا لتشاهد انتصاري الساحق في النهاية.

نظر جامشيد بحنق إلى ذلك الجهاز الصغير الذي لا يتجاوز حجم الكف والذي يمسك به بادو مصوبًا إياه إليه، مانعا إياه بالفعل من استخدام قواه المتعددة، وقتها قال عامر بقوة:

- نعم لن تنتصر، فالشر دائما إلى زوال حتى لو انتصر في إحدى الجولات.

التزم علاء وندى الصمت، وإن كان ذهن علاء لم يتوقف لحظة عن محاولة إيجاد مخرج مما هم فيه، في حين كان بادو يجيب عامر بسخرية:

- هذا ما علموك إياه إذن أيها الأرضي، ولكن ستعلم مع بادو أن القوة هي من تنتصر في النهاية، ادعُ ربك حينها أن تكون أرضك من تلك الأراضي التي ستبقى لأحكمها.

فهم علاء ما يعنيه فشحب وجهه بقوة و...

- وهل تعلم هاته الفتيات أن عالمهن سيفني بعد قليل؟

فاجأ علاء الجميع بتلك العبارة، ليتوتر الموقف دفعة واحدة، وتتبادل جامعات المحار النظرات، في حين انعقد حاجبا دارك بقوة، وبدت علامات الارتباك على بادو للحظات، قبل أن تسأله زعيمة جامعات المحار في صرامة وهي تدير بصرها إليه:

- ما الذي يعنيه هذا الفتى بقوله سيد بادو؟

فتح بادو شفتيه ليتحدث ولكن علاء أكمل قوله بسخرية:

- إذن فأنتن لا تعلمن حقًّا أن بادو لديه سلاح قادر على إفناء أي جنس بضغطة زر، وأنه في سبيله لإفناء عالم كورا بأكمله بعد....

ونظر في ساعته قبل أن يقول:

- بعد ساعة واحدة بالضبط.

التفتت أعين جميع فتيات جامعات المحار ناحية بادو ولكنهن فوجئوا به يضحك في شراسة قائلًا:

- أخطأت يا فتى، فلقد نجحت في تعديل الجهاز ولن أضطر لانتظار تلك الساعة، قل وداعا لأصدقائك من أهل كورا.

قالها وهو يرفع يده بسلاحه والذي كان عبارة عن مربع أسود له قبة زجاجية صغيرة كان قد وضع بها عينة من عينات أهل كورا، وسبابته تتجه ناحية زره الوحيد..

لترتعد أجساد أبطالنا في هلع بينما يستعد الفناء لاقتناص عالمه الجديد..

عالم كورا..

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل السادس

اندفع القائد جيد إلى تلك الغرفة وهتف:

- نوردان وجيس ما الذي أتى بكما إلى هنا، ألم نتفق أن تظلا تبحثان الأمر في مكانكما.

قال جيس:

- نعم ولكن نوردان اكتشف طريقة ربَّما تصلح لوقف السلاح.

هتف جيد:

- هل هذا صحيح؟ ما الذي اكتشفته يا نوردان.

قال نوردان:

- كان ذلك عندما أخبرني جيس أن تكويننا هو ما يمنعنا من المجيء مع باقي الفريق، وقتها قمت بالغضب وظننت أن تكويننا هو عائق عندها قفزت الفكرة إلى رأسي.

قال جيد:

- وما هي تلك الفكرة؟ أخبرني سريعًا.

قال جيس:

- سوف نخبرك، ولكن أولًا أخبرنا ما هو وضع الرفاق، ولمَ لست معهم؟

- لقد تحرّكوا بمفردهم إلى منطقة نعتقد أن بادو يختبئ بها، ولكن منذ قليل رصد رجلنا هناك تحركات غريبة في تلك المنطقة، يبدو أن أمرهم قد كُشف، وكنت متجها إلى هناك حتى علمت بقدومكما وأنكما تريدان رؤيتي فورا لأمر هام.

قاطع كلامه صوت صفير انطلق من معصمه ليتطلع إليه قليلًا وقال:

- يبدوا أننا تأخرنا لقد كشف أمر الفريق.

****

تجمد المشهد في ذلك السهل حيث وقف بادو ممسكا بجهاز التحكم في السلاح يهم بالضغط عليه، حاول جامشيد أن يتحرر أو يستخدم بعض قواه، ولكنه كان عاجزا هو وأقرانه، أغلق عامر عينيه في حين تلفتت قائدة جامعات المحار حولها بتوتر.

عندما سمعوا صوتًا يشبه صفير الرياح، فتح عامر عينيه ليشاهد فقاعة ماء أحاطت بمعصم وقبضه بادو قبل أن يفعل السلاح، ثوان ثم ظهرت فقاعات مائية كبيرة معتمة لتحلق فوقهم وهي تطلق فقاعات مائية تصيب بها جامعات المحار ليسقطوا أرضًا دون حراك.

آفاق عامر من ذهوله على صوت جامشيد يهتف:

- الجهاز يا عامر.

تحرك عامر سريعًا وانطلق نحو بادو مستغلا حالة التخبط بين من تبقى من فتيات جامعات المحار، وصل إلى بادو ا الذي تطلع إليه وهو يحاول أن يحرك قبضته أو جسده ولم يستطع.

مد عامر يده محاولًا التقاط الجهاز من قبضته، وما إن لامست أصابعه تلك الفقاعة المائية حتى شعر كأنما أصابته صاعقة صغيرة دفعته إلى الخلف هو وبادو ويسقط الجهاز بينهما.

في هذه الأثناء كان دارك قد تفادى تأثير المفاجأة سريعًا بسبب خبرته العسكرية، ليخرج سلاحه ويطلق باتجاه تلك الفقاعات الطائرة التي كانت تناور بمهارة لتفادي نيرانه هو وجامعات المحارة اللاتي يحاولن امتصاص الصدمة وترتيب صفوفهن لاستعادة السيطرة.

قام عامر من سقوطه، وتطلع إلى ذلك الجهاز الملقى على الأرض بعد أن تحرر بادو، وتقدم نحوه عندما تلقى ركلة عنيفة في أنفه ألقته أرضًا، ليجد قائدة جامعات المحار تقف أمامه وهي تقول:

- ليس الآن وليس قبل أن أفهم ماذا يحدث.

هتف عامر وهو يحاول إيقاف النزيف من أنفه بيده:

- نحن نحاول إنقاذك أنت وعالمك من التدمير.

قالت بشراسة:

- من قال إنكم تقولون الحقيقة.

تطلع عامر إلى بادو الذي بدأ يفيق من السقطة ويتطلع إلى الجهاز، عندنا سمع صوتًا من خلفه يقول:

- اترك هذا الأمر لنا يا صديقي وأحضر أنت الجهاز.

تطلع إلى الخلف فوجد علاء وندى يقفان في وضعية قتالية لمواجهة قائدة جامعات المحار.

بمجرد أن سقط بادو على الأرض سقط منه الجهاز الذي يقيد قوى جامشيد الذي شعر بذلك وتحرك سريعًا باتجاه دارك الذي كان يطلق سلاحه باتجاه الفقاعات الطائرة؛ فقام جامشيد بالإطاحة به بضربة واحدة من سيفه ليتطلع إليه دارك بغضب وقال :

- أتريدها على طريقة الأجداد.

قال جامشيد:

- ألم تمل من تكرار هذه الجملة.

ثم اندفع نحوه واشتبكا في قتال رهيب.

تقدم عامر من الجهاز وانحنى ليلتقطه، لكن بادو الذي أفاق تحرك بسرعة ليمسك به قبل عامر الذي تراجع وهو يرى بادو يمسك بالجهاز ويرفعه بغضب ويقوم بالضغط عليه لتفعيل الجهاز والقضاء على عالم كورا.

ارتفعت أعين الجميع لتشاهد تلك الكرة النارية في السماء وهي تتوهج وتتألق ليغمر الضوء عالم كورا.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

توقف الجميع عن القتال وهم يتطلعون إلى تلك الكرة النارية التي تزداد توهجا، وضوؤها يصل إلى الأرض وينتشر، توقفت الفقاعات المائية عن التحليق وتسمرت فتيات المحارة في أماكنهن، حتى دارك وجامشيد توقفا عن القتال وتطلعوا إلى أعلى، إلى ذلك الضوء، فقط بادو من علا صوت

ضحكته وهو يتطلع إلى الضوء وهو ينتشر على الأرض، ويقترب منهم حتى غمرهم، ثم اختفى وساد الصمت المنطقةَ للحظات حتى قاطعه بادو وهو يقول:

- ولكن ذلك مستحيل.

فأمامه كانت تقف محاربات المحارة كما هن لم ينظرن حولهن بتوتر، وفقاعات الماء هبطت لتستقر أرضًا.

- مفاجأة أليس كذلك ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ليجدو القائد جيد وخلفه مجموعة من محاربات كورا بأسلحتهم مصوبة إلى الجميع.

هتف عامر:

- ماذا حدث ؟ ألم يطلق السلاح ؟!!

قال جيد وهو يشير إلى جنوده للانتشار في المكان:

- بل أطلق بالفعل ولكن عالمنا قد نجى والفضل لصديقيكم.

ظهر من خلفه نوردان وجيس، مما جعل ندى تهتف:

- نوردان وجيس ما الذي جاء بكما إلى هنا.

قال جيد:

- سوف نشرح لكم كل شيء، ولكن الآن يجب أن نقوم بالقبض على بادو.

هنا تحركت قائدة محاربات المحارة وأخرجت من ملابسها شيئًا يشبه الكرة الصغيرة وألقتها ليغمر المكان ضباب كثيف جعل الرؤية صعبة وهي تهتف :

- لن تنالوا من محاربات المحارة بتلك السهولة.

تحرك عامر بتوتر ولكنه سمع صوت جامشيد يهمس في أذنه:

- أن بادو ودارك يهربون الآن إلى النقطة زيرو، أستطيع رؤيتهم هل أنت مستعد للحاق بهم.

تلاشى الضباب بشكل تدريجي في ذلك السهل ليكشف عن جيد ومعه نوردان وجيس وجنودهم وأمامهم بعض محاربات المحارة وتلك الفقاعات المائية الداكنة، علاء وندى، ولم يكن هناك أثر لدارك أو بادو وقائدة محاربات المحارة، وأيضًا اختفى جامشيد وعامر.

قال نوردان:

- أين اختفوا؟

أتى صوت مرتفع بدا صادرًا من فقاعة مائية من تلك الفقاعات يقول :

- لقد رصدت أجهزتنا انطلاق ثلاثتهم إلى السماء، يتبعهم صعود كيان لم تتبين أجهزتنا ما هو، كانت تعطي إشارات مختلفة ما بين شخص أو شخصين.

قال جيس:

- من هؤلاء.

قال علاء:

- لا بدَّ من أنهم سكان مار.

قال جيد:

- معك حق، إنهم كذلك، ولكني أستغرب تدخلهم الآن.

قال الصوت الصادر من الفقاعة:

- لقد قمنا بالتدخل عندما علمنا أن الخطر من الممكن أن يطال الكوكب بأكمله، فلا تنسَ أننا نملك نفس تركيبة الحمض النووي.

قال جيد:

- وكيف علمتم بهذا الأمر إنه سري إلى الآن.

أجاب الصوت:

- نحن أيضًا لدينا مصادرنا التي تمدنا بالمعلومات، فقط كانت تنقصنا بعض النقاط أخبرنا بها ضيفنا.

هنا تحولت إحدى الفقاعات إلى اللون الشفاف حيث بدا بداخلها ذلك الرجل الذي بمجرد أن رآه نوردان حتى هتف بدهشة:

- من!! دكتور بلال!!

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- هلا أعدت شرح الأمر مرة أخرى.

قالها علاء لجيد في تلك القاعة الكبيرة التي ذهبوا إليها مع الدكتور بلال حيث رحل سكان عالم مار، وتم القبض على من تبقى من محاربات المحارة، أجابه نوردان:

- سوف أقوم أنا بالشرح، لقد لاحظت أن فكرة عمل الجهاز تكون عن طريق إضافة الحمض النووي إلى الجهاز وإطلاقة ليصل إلى طبقة معينة في الغلاف الجوي ويهبط مرة بعد تفاعله مع الهواء، لتأتي المرحلة الثانية من الجهاز؛ إذ يقوم بتفعيل ذلك الجين ليصيب جميع من يحملون ذلك الحمض النووي، والجهاز مبرمج على إصابة فئة معينة دون غيرها، وأيضًا إصابة نوع واحد كل مرة، هنا جاءت الفكرة، وهي إطلاق حمض نووي مختلف بطريقة مكثفة في الهواء لتربك برمجة الجهاز لتبطل عمله، وهنا -ولعلمنا أن الجهاز سوف يستعمل في عالم كورا - كان لا بدَّ لنا من الحضور، وبالفعل بمجرد وصولنا تكلمنا مع القائد جيد الذي قام بالاتصال بالعلماء لسرعة إنجاز جهاز يطلق جينا في الهواء، وهنا كانت أمامنا مشكلتان، أولًا أن الجهاز مداه محدود ولا بدَّ من إطلاقه بالقرب من مكان إطلاق السلاح، وأيضًا في نفس وقت الإطلاق تقريبًا.

كانت معلومات قد وصلت لجيد عن تحركات غريبة لمجموعة محاربات المحارة في السهل، وبعدها جاء التأكيد بأنكم قد وقعتم في أيديهن، وكان السؤال هنا هل نتدخل بإنقاذكم أم ننتظر الفرصة لمواجهة سلاح بادو، وبعد تفكير قررنا الانتظار؛ لأنه كانت لدينا فرصة واحدة لوقف السلاح حال إطلاقه وفرصتنا لمعرفة مكان بادو مرة أخرى، لذلك ذهبنا إلى السهل وقمنا بالتخلص من الحرس المكلف بالمراقبة وقمنا بمراقبتكم، حتى بعد تدخل قوم مار في الأمر لم نتدخل وعندما قام بادو بتفعيل السلاح قمنا نحن بإطلاق الجهاز والذي حمل حمضا

نوويا من نوردان وجيس، ولقد قام بالفعل بإرباك برمجة السلاح وإبطال مفعولة.

قالت ندى:

- ولكن بادو قام بالهروب مع دارك، وتبعهما جامشيد وعامر، ولا ندري الآن أي عالم قد قاموا بالذهاب إليه.

قال جيس:

- بالفعل ولكننا نتمنى أن يستطيع جامشيد وعامر معرفة أي معلومة عن مكان ذهاب بادو.

سألت ندى:

- وماذا بخصوص الدكتور بلال ؟

تطلع علاء إلى الدكتور بلال وقال:

- ما حدث مع الدكتور بلال أمر غريب، عندما قام بإبطال تلك التجربة المتعلقة بالنقطة زيرو في بلان ٢ قام جسده بالدخول في نفق كمي ألقى به هنا على شواطئ أرض مار مع فقدان مؤقت للذاكرة، ولكنه تذكر بعض الأمر عندما شاهد جامشيد وعامر وقام بإخبار ملكة مار عنهما، وأيضًا عما فعلة دارك في أرضهم، وذلك الذي جعلهم يتدخلون لمحاولة إنقاذ الأمر، ولكن التنقل بين العوالم خطر عليه الآن فجسده لم يتعافَ بشكل كامل ولا يمكنني إعادته إلى بلان ٢ الآن.

قال جيد:

- لا تقلقوا بخصوص ذلك سوف يكون ضيفا لدينا إلى أن يتعافى، وأيضًا ربَّما نستفيد منه لمعرفة طريقة لإيقاف بادو وذلك الجهاز بشكل نهائي؛ فهو عالم بارع.

همَّ علاء بقول شيء عندما تعالى صوت من جهاز يحمله نوردان الذي تطلع إلى شاشته وقال:

- لقد علم جامشيد وعامر وجهة بادو المقبلة، لن تتخيلوا أي عالم اختار.

انتقلت دهشته إليهم عندما أخبرهم، فهم لم يتوقعوا أن يذهب بادو إلى ذلك العالم بالتحديد.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل السابع

جلس الدكتور بلال صامتًا يستمع إلى جيد الذي روى له كل ما حدث، منذ أن قرر هو نفسه -د بلال- أن يكشف أغوار مثلث برمودا، مما أدى إلى تلك الأحداث الرهيبة، التي انتهت بإغلاق الفجوة التي نشأت، ومنع الحرب التي كادت أن تقوم بين الأكوان، مع اختفائه بعدها، وظن الجميع أنه قد لقي مصرعه، حتى فوجئوا بظهوره في تلك اللحظة الحاسمة من صراعهم مع ذلك المجنون بادو.

أنارت كلمات جيد تلك المناطق المظلمة المتبقية من ذاكرة الدكتور بلال، وتذكر بالفعل كل ما حدث، ليعتدل في مقعده قائلًا في اهتمام:

- إذن فهناك عالم من عالم ألدهار قد اخترع سلاحا يفني أجناسا بأكملها، يا له من مجنون.

تنهد جيد وهو يقول:

- لا يخلو الكون، بل الأكوان جميعها، من مثل هؤلاء المجانين سيدي، فمجنون آخر، وهو قائد عالم شادو، قد تسبب في الحرب الأولى، وكاد يتسبب في الثانية.

أشار الدكتور بلال بإصبعه قائلًا: ولكن أية حرب مهما كانت قسوتها لا تفني أجناسا بأكملها، أو كواكب عن بكرة أبيها، لم تنجح جميع الحروب وحتى الأوبئة والأمراض الفتاكة على كوكبي في إفنائه، ولكن هذا الجهاز بضغطة زر يفني جميع أنواع الحياة في أي كون في لحظة.

يجيبه صوت أنثوي:

- صدقت، ولقد كادت أرضنا تكون الضحية الجديدة لهذا؛ لولا شجاعة وذكاء فريق الأكوان.

التفت إلى قائدة المار التي حلّقت بفقاعتها التي امتلأت بالمياه على ارتفاع متر من الأرض بجوارهم، وهي تتابع: لقد خرجت وقومي من عزلتنا، وقررنا المشاركة في الصراع، فور علمنا بخطورة الأمر، ولكن حتى محاولتنا هذه كادت تبوء بالفشل لولا ما فعله أفراد فريق الأكوان.

والتفتت إلى جيد قائلة:

- أليس هذا هو الاسم الذي تطلقونه على أنفسكم؟

أجابها جيد:

- نعم سيدتي، وأنا شخصيا سعيد بعودة التعاون والتحالف فيما بيننا، ففي النهاية نحن عالم واحد.

ثم التفت إلى الدكتور بلال قائلًا:

- ونحن نحتاج إلى مساعدتك سيدي.

اعتدل الدكتور بلال وهو يقول باهتمام:

- وبمَ يمكن أن أساعدكم؟
- تتعاون مع علمائنا لمحاولة تطوير سلاحنا لإبطال مفعول سلاح بادو، نحن نعلم أنك عالم جليل، وبالتأكيد نستطيع الاستفادة من علمك.

قال الدكتور بلال مفكّرا:

- ولكن تكنولوجيتكم هنا لم أعتد عليها، وبالتأكيد هي مختلفة عن تلك التي عندنا أيضًا، ولكن...

صمت مفكّرا برهة أخرى من الوقت، واحترم جيد وقائدة المار صمته، فلم يتحدثا، حتى رفع رأسه قائلًا بحزم:

- ولكني أوافق، وسأبذل قصارى جهدي لمساعدتكم.

تنهد جيد قائلًا:

- حمدا لله على موافقتك سيدي، إنك بهذا تساعد جميع الأكوان، وسأكون معك لتذليل أية عقبات.

قالت قائدة المار:

- ونحن سنسخّر جميع إمكانياتنا لمساعدتكم.

نظر إليها جيد بنظرة امتنان قاطعها صوت الدكتور بلال:

- ولكن أين ذهب عامر وأين ذهب الجميع؟

نظر إليه جيد ثم قال وهو يلتفت ليتطلع عبر نافذة الحجرة إلى السماء:

- لقد ذهبوا جميعًا خلف هذا المجنون الذي عاد -ولسبب ما- إلى نقطة البداية..

وغزا التوتر صوته وهو يكمل:

- عالم ألدهار.
- لماذا هنا؟

نطق بها دارك ببرود، وهو يقف مع بادو في غرفة مجهزة بعدَّة أجهزة حديثة غريبة الطراز ليجيبه الأخير بمقت وغضب لا حدود لهما، وهو يعمل على الأجهزة وينتقل من هذا إلى ذاك بتوتر وعصبية شديدة: كان لا بدَّ لي من العودة لسببين.

لم يسأله دارك عن السببين وهو يتطلع إليه بصمت؛ مما أثار غضب بادو أكثر، وهو يكمل كمن يجد في التحدث راحته:

- أولًا حتى أعلم كيف فعلها هؤلاء وأبطلوا مفعول سلاحي الخارق، وهذا لا يتسنى إلا عن طريق فحصه بهذه الأجهزة في هذا المخبأ الاحتياطي السري الذي قمت بتجهيزه مسبقًا هنا في إطار خطتي الشاملة للسيطرة.

ظل دارك ينظر إليه بنفس الصمت -وإن أضاف إليه انعقاد حاجبيه- فأكمل بادو:

- أما السبب الثاني فهو الانتقام من ذلك الوغد جيس هو وكل سكان ألدهار، هؤلاء الذين لم يقدّروا قيمتي وعلمي ومكانتي، كنت مخطئا بعدم التخلص منهم أولًا، فهم يستحقون هذا.

هنا تخلى دارك عن صمته وهو يسأل بنفس البرود الذي تسللت إليه لمحة ساخرة:

- ولكن ألم تكتشف أيها العبقري أنك ستقضي على نفسك معهم عند حدوث هذا؟

التفت إليه بادو وقد بدأ يستعيد هدوءه قائلًا:

- لن أفعل هذا بالتأكيد، فلدي خطة.

قبل أن يسأله دارك عن خطته عاد للعمل على أجهزته قائلًا:

- ولكن أولًا لا بدَّ أن أعلم أين الخطأ.. أين.. أين ؟

وهذه المرة عاد دارك إلى الصمت وهو يتطلع ببروده الأسطوري إلى بادو الذي انهمك يعمل وسؤاله يعصف بعقله..

كيف فعلوها ؟

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- كيف سيفعلها هذا المعتوه ؟

هتف بها عامر وهو يقف مع جيس وجامشيد ونوردان وعلاء وندى في إحدى غرف القيادة العسكرية لـ ألدهار ؛ ليقول له جيس بحيرة تمتزج بالتوتر الشديد:

- لست أعلم كيف، فأي محاولة منه لاستخدام سلاحه هنا ستقضي عليه هو بالتالي.

قال جامشيد بهدوء غاضب:

- ولكنه بالتأكيد قد أعد العدَّة لذلك، ولا بدَّ من أن نعمل على هذا الأساس.

علاء:

- اطمئنوا لن يقوم بأية خطوة إضافية إلا إذا علم كيف أوقفناه المرة السابقة.

قال نوردان بتوتر:

- وما أدراك أنه لم يتوصل إلى السر في هذه اللحظة بالذات، وربَّما من قبلها، أو سيتوصل إليها بعد قليل.

قال علاء بهدوء:

- لا توجد ضمانات للأسف.

وقبل أن ينطق أحدهم أشار بيده قائلًا:

- ولكن ربَّما لدينا فرصة.

نظر إليه الجميع بدهشة، فأشار إلى ندى التي أخرجت جهازا مربعا له شاشة فيروزية صغيرة وهو يقول:

- لقد نجحت في زرع جهاز تتبع عن بعد في حجم حبة الأرز أطلقته أثناء صراعنا مع بادو في الأرض البيضاء ليلتصق بالجهاز ويتخذ هيئته وشكله بحيث لا يستطيع ولا حتى بادو نفسه تمييزه عن جهازه.

قفز جيس من مكانه هاتفا:

- ماذا تنتظر إذن، قل لنا أين مكانه ؟

بينما قال نوردان بلهفة:

- لماذا لم تخبرنا قبل ذلك بهذا يا رجل.

بينما صمت جامشيد وتطلع عامر إلى علاء الذي أجاب:

- للأسف هذا الجهاز هو الجيل الأول غير المطور من ذلك الموجود في عالمي، وهو أقصى ما استطعت إحضاره -أو بمعنى أدق سرقته- من أجياله التي تحظى بحراسة فائقة لسريتها الشديدة حيث تعتبر أحدث

ما وصلت إليه تكنولوجيتنا في المراقبة والتتبع، وهذا الجيل الأول يتميز بعيب خطير.

قال جامشيد بهدوء ظاهري يخفي به قلقه من الإجابة:

- وما هو؟

أجابه علاء وأعين الجميع متعلقة به: عيبه أنه عندما يلتصق بجهاز ما مهما كان نوعه لا يعمل إلا إذا تم تشغيل هذا الجهاز.

شهق نوردان وانعقد حاجبا جامشيد وتوتر عامر أكثر بينما هتف جيس:

- ماذا تقول؟

أدار إليه علاء عينيه دون أن ينطق ليجيبه جامشيد بحنق:

- يعني ما توقعته وخشيته أنا وفهمته أنت سيد جيس، سنعلم مكان هذا المجنون ولكن بعد أن يقضي عليك وعلى عالمك بأكمله بطريقة وحشية لا نعلم حتى كيف سينجو هو نفسه منها.

سقط جيس مرة أخرى على مقعده وقد أصابته تلك المعلومة التي استنتجها مسبقًا بالصدمة الشديدة..

صدمة شخص يواجه جنسه خطر الفناء وبلا رحمة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

أخذ الدكتور بلال يسير في أروقة معامل الأبحاث الرئيسية بعالم ألدهار بصحبة جيد وقائدة عالم المار التي سبحت في الهواء داخل فقاعتها المائية -وعيناه تتسعان انبهارا بالرغم من عدم فهمه لكثير مما أمامه، ولكن شرح

جيد مع شرح كبير علماء المكان لتفاصيل وفكرة عمل الأجهزة الموجودة بالمكان واستخداماتها أنبآه بأن تقدم هذا العالم يفوق أكثر ما قد توقعه وبدا واضحا للغاية تقدمه تكنولوجيًّا حتى عن عالمنا الأرضي.

وأخذ الدكتور بلال يتساءل كيف لعالم بهذا التقدم أن يخسر حربه أمام عالم شادو، وماذا كان سيكون مصير الأرض لو أنها لاقت نفس الاحتلال؟

وبالرغم من تركيزه الشديد فيما يشرحه له جيد والعالم، انتقل تفكيره إلى تصور كيف سيكون الوضع لو رضخت الأكوان جميعها لذلك السفاح الكوني الذي لم يتوانَ عن إفناء جنس بأكمله وكان سيكررها بدون تردد.

ووقر في نفسه أنه لا بدَّ من التصدي لهذا الأمر بأي شكل.

- وهذا الجهاز هو جهاز ناقل ومستقبل الجسيمات عن بعد.

انتبه بتركيزه كله مع هذه الكلمة من العالم وهو يشير إلى جهاز مربع بحجم كف اليد ذي فوهة أسطوانية فسأله باهتمام:

- وماذا يفعل هذا الجهاز بالضبط؟

أجابه جيد:

- إنه يستطيع نقل أي جسم يوضع داخله إلى أي مكان آخر يوجه إليه، وأيضًا هو قادر على اجتذاب أي جسم من أي مكان لداخله بشرط أن توضع بياناته كاملة أو نسخة تحمل صفاته بداخله ويكون توجيهه سليما، وهو اختراع حديث ما زال في طور التجربة.

سأل الدكتور بلال:

- وبما يمكن أي يفيد هذا؟

هز العالم كتفيه قائلًا:

- ربَّما مع تطويره نستطيع نقل جنود ومعدات ثقيلة من مكان إلى مكان بعيد، وربَّما دون الحاجة إلى توجيه، تكفي إحداثيات هذا المكان فقط كثير من الاختراعات الكبيرة بدأت باختراعات صغيرة سيدي.

وافقه بلال بهزة من رأسه وهو يتحرك قائلًا:

- صدقت سيدي، وربَّما أصغر الأشياء يحقق نتائج كبيرة حتى لو كان بحجم الخلية و...

بتر عبارته بغتة قبل أن يتوقف ثم يعود أدراجه لجهان النقل ويتحسسه قائلًا:

- رباه، ربَّما كان هذا هو الحل بالفعل.

هتف به جيد:

- ماذا حدث الدكتور بلال، هل توصلت إلى فكرة ما؟

التفت إليه بلال قائلًا بانفعال شديد:

- نعم سيد جيد، ربَّما أكون قد توصلت إلى الحل الذي نستطيع به مواجهة بادو.

تهللت أسارير جيد وزعيمة المار داخل فقاعتها وهم يد بقول شيء ما ولكن قاطعه د بلال بقوله:

- ولكن...

عاود القلق وجهيهما وزعيمة المار تسأل الدكتور بلال هذه المرة:

- ولكن ماذا د بلال ؟

قال بلال وهو يقلب كفيه بيأس:

- ولكن هذا الحل إذا استطعنا تنفيذه كما أفكر نحتاج لنجاحه إلى عاملين مهمين جدا.

عقد جيد حاجبيه وهو يسأله:

- أي عاملين.

عاد التوتر إلى صوت الدكتور بلال وهو يقول:

- لا بدَّ أن نعلم ميعاد ومكان أية ضربة ل بادو بمنتهى الدقة.

ازداد انعقاد حاجبي جيد وتبادل نظرة متوترة صامتة مع قائدة عالم المور قبل أن تلتقي نظرتهم عند الدكتور بلال وقد تركزت أفكارهم كلها في نقطة واحدة.

هل إذا حدث هذا سيكون في الوقت المناسب أم سيكونون قد خسروا عدَّة عوالم قبلها، أو ربَّما عوالمهم نفسها..

ولكن جيد تجاوز هذا سريعا وهو يشد قامته قائلًا:

- اشرح لنا فكرتك سيدي، ودع هذا الأمر لزملائنا من أبطال الفريق، ولندعُ الله أن يوفقهم ويحققوا هذين الشرطين، وأنا واثق من قدرتهم على هذا.

أومأ بلال برأسه قائلًا:

- حسنًا يا ولدي، سأشرح لكم فكرتي..

وبدأ في شرح فكرته.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- وجدتها

هتف بها بادو ليتطلع إليه دارك بنفس الصمت متابعا إياه وهو يدور حول نفسه في المعمل هاتفا:

- يا للدهاء، لقد كانوا أذكى مما أتصور، لقد أربكوا جهازي بنشر جينات مختلفة في الهواء.

ثم قهقه ضاحكا وهو يقول بجزل:

- هكذا تكون الخصوم، يبدو أن اللعبة ستزاد إمتاعًا.

تخلى دارك عن صمته وهو يشير بيده قائلًا في برود:

- مهلا يا هذا، هذه ليست لعبة، بل هي حرب شديدة القسوة والخطورة، ولا ينبغي لك مواجهتها بهذه الاستهانة.

التفت إليه بادو قائلًا بوحشية مفاجئة:

- ومن قال لك أني استهين بها، فقط سأضع الأمور في نصابها من هذه اللحظة.

ثم التفت إلى جهازه وبدأ العمل عليه قائلًا:

- وسأبدأ على الفور في تعديل جهازي؛ لكي يتلافى ما فعلوه به سابقًا، وليكون أقوى مما هو عليه بالفعل وعندها...

وعاود الالتفات إلى دارك قائلًا :

- وعندها سنسيطر على كل مقاليد الأمور ويرضخ الجميع لطلباتنا.. ولكن.

وضاقت عيناه في وحشية أشد وهو يكمل بمقت وغضب ووحشية الدنيا بأكملها:

- ولكن بعد أن نقضي على هذا العالم البغيض أولًا، عالم ألدهار.

ورغما عنه -وربَّما لأول مرة في حياته- ارتعد جسد دارك وهو يتطلع إلى بادو، وقد بدا له في هذه اللحظة أنه ينظر إلى مجنون حقيقي..

بل أشد المخلوقات جنونا وشرا ووحشية في الكون بأكمله..

بل في جميع الأكوان..

قاطبة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل الثامن

- لم يفلح ذلك.

قالها علاء بعد أن كان مشغولا في ركن القاعة يتعامل مع جهاز صغير حول معصمه.

قال جيس:

- وما هو الذي لم يفلح ؟!

قال علاء:

- لقد حاولت التواصل مع أحد أصدقائي المقربين من المراقبين محاولا أن أجعله يساعدني بمعلومة عن بادو، ولكنه رفض ذلك بشدة، وقال إن التعليمات الصادرة إليهم تتضمن عدم التعاون معي أو مع ندى.

ونظر إلى ندى وأكمل بخفوت:

- مع صدور أمر بعدم عودتنا إلى عالمنا مرة أخرى ونفينا خارجه.

بدا الانزعاج على وجه ندى -وإن لم تعقب- وعلاء يكمل:

- ولكنه في مجمل حديثه قال إن هناك حالة تعديل للمراقبين من المستوى (ج).

التفتت إليه ندى منزعجة وقالت:

- تعديل من المستوى (ج) هذا لم يحدث منذ ٥٠ عاما.

قال نوردان:

- وما هي تلك الحالة؟

قالت ندى:

- كما قلنا لكم من قبل نحن نراقب جميع العوالم المعروفة لنا على الأقل، وإن كان علماؤنا يقولون إن هناك بعض العوالم يجب أن تغلق ويمنع من مراقبتها، وهذا ما يحدث عند تعديل المراقبة للحالة (ج)، يتم سحب المراقب لذلك العالم مع وضعه ضمن العوالم الممنوع مراقبتها أو الذهاب إليها.

قال نوردان:

- ولماذا يتم ذلك؟!!

أجاب علاء:

- لا نعلم، على الرغم من أن المعرفة حق أصيل لدى عالمنا، فإن هناك أمورا محدودة تندرج تحت بند (سري ج)، وهذا الأمر أحدهم، وإن كانت الأقاويل غير المؤكدة التي يتم تناقلها تقول إن ذلك يسبق أمورا رهيبة لذلك العالم.

قالت ندى:

- ولكن آخر عالم تم سحب المراقبين منه كان مما يقرب من الـ ٥٠ عاما وكان عالم زولا.

قال جيس:

- عالم زولا -أو عالم الدود كما نطلق عليه- أصابته كوارث طبيعية من زلازل وأعاصير وبراكين منذ فترة طويلة قضت على أغلب الحضارة التي كانت عليه وتكفلت الشهب بالباقي، وقد هرب باقي سكانه الناجون للعيش تحت الأرض بعد أن أصبح غلافه الجوي غير صالح للحياة؛ لذلك أطلقنا عليه عالم الدود.

قالت ندى:

- لم نعلم ذلك، فنحن نمنع من متابعة أي عالم يدخل تحت طائلة الحالة (ج)، ولكن يا علاء أي عالم هذا الذي تم سحب المراقبين منه.

التفت علاء تجاه جامشيد وعامر وهمَّ بفتح فمه قبل أن يقاطعه جامشيد بصوت قوي وهو يتطلع إلى عينيه مباشرة:

- هل هذا وقت هذا الحديث الآن ؟ هل سيفيد قضيتنا ؟

تطلع علاء إلى عين جامشيد ثم نقلها إلى عامر ومن حوله وهو يقول بخفوت:

- معك حق هذا تشتيت لتفكيرنا الآن لنتابع ما نحن بصدده، ولكن صديقي قال لي كلمة أخيرة، لقد قال لي اتبع قلبك وانظر بداخله لعلك تصل.

قال جامشيد:

- ربَّما قصد أن يدعمك.

قال علاء:

- ربَّما، وربَّما أيضًا قصد أمرًا آخر.

قالت ندى:

- يقول انظر بداخل قلبك.. علاء ربَّما كان يقصد...

قاطعها علاء متحمسا:

- أتقصدين الشريحة ؟!

قال نوردان بلهفة:

- أي شريحة ؟

قال علاء:

- في صغري تعرضت لحادث أدى إلى توقف عضلة القلب، ونظرًا للتقدم العلمي الذي وصلنا له لم يكن ذلك يشكل خطرًا كبيرًا، لذلك تم زرع شريحة صغيرة داخل قلبي وها أنا أحيا بها.

قال عامر:

- وما علاقة هذا بالموضوع، وكيف يوصلنا إلى بادو ؟

قال علاء:

- لا اعرف، لقد أخبرتكم بما قاله لي صديقي، وقلت ربَّما التلّة لها علاقة بالأمر.

قال جيس:

- التلّة ؟!
- نعم التلّة، وهو الاسم الذي يطلق على تلك الشريحة وذلك لكونها...

قاطعه جيس وهو يتحرك تجاه أجهزته في ركن القاعة:

- اعتقد أن صديقك ساعدك بالفعل، وربَّما يوصلنا ذلك ل بادو.

وتحركت أصابعه سريعًا على لوحة المفاتيح وتركهم ينظرون حولهم في حيرة غير فاهمين.

فقط جامشيد تطلع إلى علاء الذي أشاح بوجهه عنه وكأنه لا يريد أن ينظر إليه.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

وقف دارك يتطلع بهدوء ظاهري إلى بادو وهو يتنقل من جهاز لآخر داخل معمله السري ويقوم بعمل تعديلات على سلاحه الموصل بالأجهزة، وتابع تلك المعادلات والأرقام الغريبة التي تظهر على شاشات تلك الأجهزة ثم قال فجأة:

- لماذا؟!

توقف بادو عما يفعله والتفت إليه وتطلع إليه قليلًا ثم التفت مرة أخرى إلى أجهزته وتابع عمله ولكن ببطء هذه المرة وهو يقول:

- لماذا.. ماذا؟!

قال دارك بنفس الهدوء:

- لماذا وقع اختيارك عليّ؟

التفت إليه بادو هذه المرة وتطلع إلى عينيه كأنما يحاول أن يكتشف ما يدور خلفهما، ولكن دارك كان جامد الملامح ليقول بادو بعدها:

- لنقل إن لدينا شغفا مشتركا بالسيطرة.

تطلع إليه دارك وقال بنفس الهدوء:

- فقط!
- وماذا يكون خلاف ذلك، أنت قائد عسكري بارع ولديك طموح للسيطرة، وأنا عالم يملك وسيلة للسيطرة على الأكوان.
- إذن فنحن نشكل فريقا.

قال بادو ببطء:

- ماذا تقصد؟!
- هل نحن نشكل فريقا، أم أنا مجرد تابع يفعل ما يطلب منه؟

صمت بادو طويلا وهو يتطلع إلى دارك قبل أن يقول:

- نحن نشكل فريقًا بالطبع، ولكن لا تنسَ من هو صاحب الفكرة والقوة هنا، أي إنني صاحب الكلمة الأخيرة فيما نفعل.
- ولكن هذا يسمح لي على الأقل بإبداء الرأي.
- فلتقل ما تريد إذن.
- نحن بالفعل أبدنا عالما كاملا، والجميع عرف قوتك، أليس من الأفضل انتظارهم لتلبية مطالبك بدلا من إفناء عوالم أخرى.

تطلع إليه بادو ثم التفت إلى أجهزته يتابع ما كان يفعل لعدَّة دقائق لم يتحرك فيها دارك ساكنًا قبل أن يتوقف بادو عما يفعل، ويقول وهو مولٍ دارك ظهره:

- خطأ، إن انتظرناهم سوف نترك لهم مساحة للوصول إلينا وكشفنا، ولكننا الآن نجعلهم يلهثون وراءنا لمحاولة حماية الأكوان منا، وهذا

يجعلهم في ضغط رهيب ويؤثر على تفكيرهم وتركيزهم، وهذا يمنحنا الأفضلية فيما نفعل.

- ولكن من نتعامل معهم فريق محترف مدرب على التعامل في أسوأ الظروف، ولقد تعاملت مع بعضهم من قبل ويمكن أن أؤكد ذلك.
- أعتقد أن ما تقوم به وتفعله هو أمر آخر.

التفت إليه بادو وقال بغضب واضح:

- لولا معرفتي بك؛ لقلت إن الشفقة تملؤك تجاه من مات، أتمنى أن لا يكون ذلك صحيحا، وإلا سيكون اختياري لك وقتها خاطئا.
- الأمر ليس شفقة، ولكني تعلمت أن أي خطوة في الحرب تكون لسبب مدروس ووجيه، وأن أولى أسباب الخسارة هي أن تتخذ أسبابًا شخصية في صراعك.

تقدم بادو من دارك حتى توقف على بعد خطوة منه وقال:

- كما حصل وخسرت صراعاتك الأخيرة، هل كانت هناك أمور شخصية أدت إلى هزيمتك؟

توترت ملامح دارك لأول مرة منذ بداية المحادثة، وتحركت يده تجاه حزامه، لكنها توقفت مع وميض أحمر متقطع من جهاز في ركن المختبر مع صوت أزيز التفت إليه بادو وقال:

- يبدو أننا سنؤجل حديثنا لمرة أخرى، إن المتاعب قد بدأت.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تحركت تلك المركبة المتوسطة الحجم فوق الرمال الزرقاء بانسيابية متفادية بعض الصخور الحمراء وملتفة حول بعض التلال التي تعترض

طريقها، وداخل المركبة كان هناك جيس هو من يقوم بقيادتها وبجواره جلس جامشيد وخلفه كان علاء وندى ونوردان، قاطع نوردان الصمت بقوله:

- هل أنت واثق من أن هذه هي المنطقة التي يختفي فيها بادو؟

قال جيس:

- نعم، عندما ذكر علاء اسم تلك الشريحة وأن اسمها هو التلّة، تذكرت أنه يوجد في عالمنا منطقة واحدة فقط تحمل ذلك الاسم، وقلت ربَّما كان لذلك معنى، وقمت بالدخول إلى أحد برامجنا السرية الحديثة التي تعتمد على تتبع الأشخاص عن طريق بصمتهم الحرارية ومقارنته بما لدينا وكانت النتيجة إيجابية.

قال جامشيد:

- ولماذا لم نستخدم هذا البرنامج من قبل؟

قال جيس:

- إن هذا المشروع سري، وهو في طور التجربة والتطوير حتى الآن، وهو يعتمد على أن لكل شخص بصمة حرارية خاصة به مثل البصمة الجينية، وهي تختلف من شخص لآخر، وأنه يمكننا من ذلك تتبع الأشخاص ومعرفة أماكن تواجدهم عن طريق تلك البصمة بواسطة بعض المعدات التي أطلقت في الفضاء، بخلاف تلك التي نقوم بنشرها داخل الكوكب، ولكن بما إن المشروع قيد التطوير ونتائجه غير دقيقة إلى الآن، وفي أحيان كثيرة تتداخل البصمات الحرارية وتختلط علينا النتائج؛ لذلك كان لا بدَّ من تحديد منطقة محدودة حتى تكون نتائجنا

شبه دقيقة، وعندما قمت بتحديد منطقة التلّة على الجهاز وجدت أن بصمة بادو المحفوظة لدينا انطبقت بنسبة ٩٩٪ مع بصمة ظهرت بها منذ بضعة ساعات قبل أن تختفي، وبما إن تلك المنطقة تعتبر فارغة ولا يسكنها إلا بعض القبائل الصغيرة، فقد قمنا بعمل مسح لطبقات الأرض، واكتشفنا وجود مساحة فارغة أسفل تلّة سنصل قريبًا نعتقد أنها مختبر سري ل بادو.

قال عامر:

- ولماذا لم نطلب دعم قوات كبيرة لمواجهة بادو؟

قال جامشيد:

- حتى لا نلفت الأنظار إلينا فيستخدم بادو السلاح؛ لذلك أفضل الخيارات هي تسلل خفي ربَّما ننجح في مباغتته وهزيمته.

قال عامر وهو يتطلع حوله:

- لو كان هناك من أخبرني منذ عامين فقط أن هناك مخلوقات فضائية تعيش في كواكب أخرى؛ لأخبرته أنه مجنون، ولكن هأنا أجلس الآن في مركبة واحدة مع أشخاص من أربعة عوالم مختلفة نشترك جميعًا في نفس الكون، ولكن لكل منا عالمه وخصائصه وقوانينه، من كان يصدق ذلك؟!

قال جامشيد:

- إن ما تقوله لا يمنع فكرة وجود حياة عاقلة على كواكب أخرى، بل من الممكن أن يفتح الأفق لوجود عوالم لا حصر لعددها في الكون الذي تعرفه؛ بالإضافة إلى الأكوان الأخرى الخاصة بكل عالم.

قاطعت ندى حديثهم وقالت:

- كيف لم يخطر هذا ببالي من قبل ؟

قال علاء:

- ما هو الذي لم يخطر ببالك.
- إننا في عالم مختلف يمتلك قواعده وقوانينه الخاصة، إن جهاز التتبع الذي وضعته على السلاح السري هو اختراع خاص بنا، ويعمل طبقًا لقوانيننا نحن، ولكننا الآن في كون مختلف يملك قوانينه الخاصة، كيف نسينا ذلك وهي من المبادئ التي تعلمناها في الأكاديمية ؟!

قال علاء بحيرة:

- لم أنس ذلك، ولكن هل يشكل ذلك فرقا ؟!

قالت ندا وهي تخرج جهازا من حقيبتها وتعمل عليه سريعًا:

- بالطبع، ولكن أوَّلا أحتاج إلى تأكيد الوصول إلى منظومة المعلومات الخاصة هنا ومنها الوصول إلى الشبكة الأم.

قال جيس وهو يضغط بضعة أزرار أمامه في لوح القيادة:

- لكِ ذلك، أنتِ بالفعل الآن تملكين إمكانية الوصول.

صمت قليلًا وقال:

- ونحن أيضًا قد وصلنا، يمكنكِ أن تظلي أنت هنا داخل المركبة وسوف نقوم نحن بالهجوم على المختبر.

التفتت ندى إلى علاء الذي ابتسم وربت على كتفها وقال:

- لا تقلقي سنكون بخير.

ثم أكمل بصوت خافت:

- وهذا أيضًا سيكون آمنا لكِ.

احمرَّت وجنتاها ونظرت إلى شاشة جهازها وقالت:

- لا بأس، سوف أقوم ببعض البحث هنا، وإن نجحت مهمتكم؛ فلن نحتاج إليه.

غادر الجميع المركبة وتركوا ندى خلفهم وهي تعمل على شاشة جهازها وتغمغم:

- أتمنى فعلًا ألا نحتاج لما أقوم به الآن.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تحرك الدكتور بلال داخل ذلك المختبر وهو يقوم بتوجيه علماء من ألدهار، الذين لم يمانعوا وأبدوا مرونة في تلقيهم الأوامر منه، وأيضًا كانت هناك قاعة خاصة زجاجية بداخلها بعض من فتيات المار يتحكمن في بلورات مائية تطفوا أمامهن بسرعة ومهارة، تابعهم الدكتور بلال ثم قال:

- هيا ليس لدينا وقت، يجب إدخال تلك التعديلات التي نريدها على ذلك الجهاز؛ فكل ثانية لها عواقبها.

اقترب منه كبير علماء ألدهار وقال:

- لقد اقتربنا بالفعل من التعديلات المطلوبة للجهاز، وتم عمل ربط للشبكة الخاصة بالجهاز لتحمل العينة ولا تفككها، ففكرة عمل الجهاز

هي نقل الأشياء البسيطة من مكان لآخر، أو استبدال شيء بآخر، أو جلب شيء بسيط لو كنا نعلم موضعه بدقة، ولكن ما نحن بصدده، وإن كان شيئًا صغيرا لا يمكن إمساكه باليد، إلا أنه أشد تعقيدًا من أعظم أجهزتنا، ولا نبالغ إن قلنا إنه أكثر الأشياء تعقيدًا في الكون،

- أعلم ذلك، ولكن المخاطرة هنا مطلوبة ويجب أن تكون بحساب، فأي خطأ ولو صغير ربَّما يكلفنا ملايين من الأرواح البريئة.

هنا جاءت قائدة عالم المار داخل فقَّاعتها وقالت:

- لقد أتمَّ علماؤنا -بالاشتراك مع علماء ألدهار - التغيير المطلوب.

قال قائد ألدهار:

- بل نحن من نشكركم، فلولا وجودكم ما استطعنا إنجاز الأمر في ذلك الوقت القصير.
- يبدو أن القدر قد جمع شعبينا مرة أخرى، فنحن في النهاية في مركب واحد.

ابتسم الدكتور بلال ابتسامة خفيفة وقال:

- تمام، ما علينا الآن إلا انتظار الفريق لتحديد مكان بادو.

هنا اقتحم جيد القاعة وهو يقول:

- يبدو أن فريقنا قد علم مكان بادو، وهو في سبيله لاقتحام مخبأه الآن.

التفت إليه الدكتور بلال وهو يتمنَّى بداخله أن تمر الأمور على خير.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- فارغ...

نطق بها جيس بحنق وهو يتحرك داخل أرجاء معمل بادو الفارغ إلا من أجهزة هنا وهناك.

قال عامر وهو يشير إلى بعض الأجهزة التي تعمل:

- ولكننا تأكدنا من أنه كان هنا منذ قليل؛ إن شاشات الأجهزة تعمل وبها بعض البيانات المتعلقة بالسلاح، لا بدَّ من أنه كان يريد معرفة كيفية إيقافه آخر مرة.

تحرك علاء تجاه أحد الأجهزة وقام بالضغط على بعض أزراره وهو يقول بصوت مرتفع:

- ندى سوف أقوم بربطك ببعض أجهزة بادو لتري ماذا كان يعمل؛ لعلنا نعثر على جديد.

قالت له ندى:

- لقد استقبلت الاتصال بالفعل توجد معلومات من الممكن أن تفيدنا، ولكن المهم الآن ما توصلت إليه بخصوص جهاز التعقب.

التفت جيس تجاه علاء وهو يسأل ندى بلهفة:

- أخبرينا سريعًا.

وقبل أن تجيب هتف جامشيد بقوة:

- يجب أن نغادر فورًا.

وأتبع قوله بدفعهم تجاه الباب للخارج، وبمجرد خروجهم سمع الجميع صوت انفجار مكتوم داخل المختبر، وعند عودتهم وجدوا جميع الأجهزة قد تدمرت واشتعلت بها النيران.

ارتفع صوت ندى يقول:

- ماذا حدث، هل أنتم بخير؟

أجابها علاء:

- نحن بخير يبدو أنه تدمير ذاتي للمختبر.

قالت ندى:

- لا تقلق لقد تم تحميل أغلب البيانات بالفعل قبل التدمير و...

صمتت ولم تكمل جملتها؛ مما جعل علاء يهتف:

- ندى ماذا هناك؟

قالت ندى بتوتر:

- يبدو أن هناك أحدًا يحاول الدخول إلى المركبة بالقوة، إنني...

وقطعت كلامها وأطلقت صرخة قصيرة، وبعدها ساد الصمت، لم يقطعه إلا صوت علاء وهو يهتف باسم ندى ولا مجيب...

اندفع الجميع حيث تركوا المركبة ليدخلها علاء ويدير بصره بداخلها قبل أن يخرج ويقول ووجهه ممتقع:

- لا يوجد لها أثر، ما كان يجب أن نتركها بمفردها هنا.

التفت عامر إلى جامشيد، وقتها قال جيس وهو يشير إلى شاشة جهازه:

- يبدو أنها أتمّت مهمتها قبل أن تختطف.

تطلع إليه علاء بنظرة حائرة، أثناء هذا قال جيس:

- دعونا لا نضيّع وقتًا ونحاول إيقاف بادو وإنقاذ ندى قبل أن يفعل بها شيئًا.

رغمًا عنه انتفض جسد علاء مع ذلك القول.. فما يقلقه الآن ليس الوصول إلى بادو، ولكن الوصول إليه في الوقت المناسب.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

فتحت ندى عينيها وهي تشعر بألم فظيع برأسها، كان ما تذكره هي حديثها مع علاء ثم محاولة أحدهم اقتحام المركبة، ولكونها مقاتلة اتخذت وضعًا قتاليًّا لصد القادم إلا أنها شعرت بصدمة كهربائية كبيرة سرت في جسدها من خلال المركبة قبل أن تسقط فاقدة الوعي.

أفاقت ونظرت حولها لتجد بادو يقف وهو يقوم بالضغط على بضعة أزرار أمامه في جهاز ما، وفي ركن الحجرة وجدت دارك يقف منتصبًا جامد الملامح لا يتحرك، حاولت الحركة لتجد أنها مقيدة بأغلال إلكترونية حديثة يصعب التخلص منها، التفت إليها بادو وقال:

- ها قد استيقظتِ، هل تعلمين أنك وصديقك تثيران فضولي كثيرًا، إن مصادري أكدت أنكما من الأرض واحد.

انعقد حاجباها ولم ترد ليقول بادو:

- نعم إن لديَّ مصادر أيضًا لجمع المعلومات عنكم ولكن، ألم تفنى الأرض واحد وتدمر، كيف لكم أن تتواجدوا مع ذلك التقدم، ثم الأهم، بصمتكم الوراثية...

قاطعته ندى بتوتر:

- هل سنظل نتحدث طوال النهار، قل لي لمَ لا تقتلني وأنا بين يديك، لماذا تركتني على قيد الحياة؟

ضحك بادو وقال:

- وكيف يستفاد بك وأنت ميتة؟ إن وجودك له معنى كبير وأهمية.

التفتت ندى حولها وقالت:

- أين نحن الآن؟ أعتقد أننا قد تركنا عالمك وانتقلنا إلى عالم آخر.

قال بادو:

- صدقت، لما لا تخمنين في أي عالم نحن؟

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- بلان ٢ أو الأرض ٢، لقد فرَّ بادو ا إلى أرض عامر والدكتور بلال هذه المرة.

قالها جامشيد وهو يلتفت إلى عامر الذي توترت ملامحه وقال:

- إذن التهديد هذه المرة لعالمي.

قال جيس:

- إن التهديد هو للأكوان كلها طالما هذا ال بادو طليق ومعه السلاح.

والتفت إلى جامشيد وقال:

- ولكن كيف علمت.

قال جامشيد بمجرد عبوره إلى عالم الأرض تم رصده بواسطتنا، فلا تنسوا أننا تربطنا صلة قوية، وعالمانا يرتبطان معًا بصورة كبيرة.

هتف علاء في لهفة:

- إذن فيمكنك معرفة مكانه؟

قال جامشيد:

- للأسف لقد اختفى بعدها، إن عالمنا مثله مثل أي عالم آخر فيه الخير والشر، ويوجد منَّا من هو على خلاف معنا، لذلك لا يمكننا أن نرى جميع الكوكب، ولكن أتباعنا منتشرون ويحاولون أن يجمعوا أكبر قدر من المعلومات عنه.

قال جيس:

- وماذا عن فكرة ندى؟

التفت علاء وقال:

- ماذا عنها؟
- لقد انشغلنا بالبحث عنها ونسينا فكرتها التي ربَّما توصلنا إلى مكان شادو.

- أعتقد أنك محق أن خير وسيلة لإنقاذ ندى هي أن نجد ذلك الوغد، وأفضل فرصة لدينا الآن هو اقتراحها، ولكن أولًا يجب أن نذهب إلى بلان ٢.

قال جامشيد بهدوء:

- بما إنني وعامر نستطيع العبور دون الانتظار لساعة؛ سيكون لدينا وقت قبلكم لمحاولة فعل شيء ما.

قال جيس:

- أي شيء ذلك؟

قال جامشيد بغموض وهو يتطلع إلى عامر:

- سوف تعرفونه في وقته، والآن أترككم.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

وقف دارك فوق سطح تلك البناية التي يختبئ فيها مع بادو وهو يفكر فيما يحدث، فجأة توترت وقفته وامتدت يده إلى سيفه بصورة تلقائية مع شعوره بالكهرباء الإستاتيكية تحيط بجسده، واختفى منظر البناية من حوله ليجد نفسه في نقطة تشبه النقطة زيرو.. تلفَّت حوله في توتر ليسمع صوتًا يقول:

- لا تخفْ، إنك لم تبرح مكانك، فقط هو اتصال بينا.

وظهر جسد من بعيد والصوت يقترب:

- هي طريقة قديمة، ولكنها فيها خطورة علينا وعلى المستقبل، ولكن لا يوجد بديل الآن.

اقترب الجسم أكثر من دارك ليدخل في مجال رؤيته وهو يكمل :

- فلديَّ حديث طويل معك.

تراجع دارك للخلف، فقد كان مَن يقف أمامه شخص لا يمكن توقعه..

كان يقف أمام جامشيد..

نفسه.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل التاسع

أخذ بادو يعمل على جهازه بمنتهى الحماس، تتابعه عينا ندى القلقتان.. لقد علمت على الفور بأن بادو قد ذهب بها إلى الأرض١، وأن ذلك الكون أصبح وجهته الجديدة، بعد أن قامت مع فريقها بإفساد ضربتيه السابقتين.. وبدا كأنه يقرأ أفكارها، إذ قال لها بهدوء، وهو يعطيها ظهره، مواصلا عمله:

- لن تنجحوا هذه المرة في إيقافي، لقد حالفكم الحظ مرتين، ولكن هذه المرة سيكون النصر حليفي، وحينها سيعلم الجميع قوتي، وسترضخ لي جميع العوالم.

بدا توتر صوتها واضحا وهي تقول:

- ولماذا القتل والدمار، انتظر حتى يقوم رؤساء العوالم بالرد على مطالبك على الأقل.

التفت ناظرا إليها بسخرية قبل أن يقول بتهكم:

- لو كانت نيتهم الرضوخ لي لما أرسلوكم ورائي، ولكنهم سيرضخون حتما عندما يخسرون عالمًا كبيرًا، لقد فشلت في محو كورا وألدهار، ولكني لن أفشل مع بلان ١ وحينها لن يقف في طريقي أحد.

كانت كمقاتلة تمتلك أعصابًا قوية وقلبًا من فولاذ، ولكن كلماته وحديثه عن إفناء المليارات جعل غصَّة باردة تعتصر قلبها.

بالإضافة إلى ذلك الأمر الآخر..

أمر كان يخيفها هي بشكل شخصي، ولكن خوفها الأكبر كان على علاء، مما جعلها تدعو في سرها ألا يأتي إلى هنا وراء بادو، مع علمها باستحالة هذا، خصوصا مع وجودها هي بحوزته، كانت تعلم أن علاء لن يترك واجبه أو ما يؤمن به أبدًا، وإن تركه فلن يتركها هي.

كانت في أفكارها تواصل التطلع إلى بادو، الذي انتقل إلى العمل على جهاز آخر بعد حديثه معها، قبل أن يتوقف ويميل قليلًا على شاشته وهو يقول:

- هكذا، كنت أتوقع هذا.

ثم التفت إليها مبتسمًا ليرى ملامح القلق على وجهها فيقول:

- يبدو أنك تعلمين، لقد شككت في الأمر منذ البداية، فتركيبتكم الجينية تتطابق بالفعل مع تركيبة سكان بلان ١.

لم ترد عليه، ولكنه قرأ الرد في ملامحها المتوترة، فضحك قائلًا:

- يا لي من حسن الحظ، إذن فسلاحي لن يخلصني من سكان بلان ١ فقط، ولكنه سيخلصني أيضًا منك، ومن زميلك المزعج.

ومال نحوها قائلًا بوحشية:

- هل تعلمين، أنتما الاثنان بالذات أكثر من يزعجانني، وحينما أتخلص منكما لن يستطيع أي من الباقين أن يقف في وجهي أبدًا.

نظرت إليه ندى، ورغما عنها وجدت نفسها تهتف في أعماقها بلوعة:

- علاء لا تأتي إلى هنا، أرجوك.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- الأرض ؟ !

هتف بها الدكتور بلال منزعجا، ليرد عليه جيد بأسف:

- نعم سيدي، لقد وردتنا الأخبار بإفلات بادو من قبضة زملائي، وهروبه إلى بلان ١ أو الأرض.

ردد الدكتور بلال بذهول:

- ولكن هذا مستحيل، لا يمكن أن نسمح لهذا المجنون بإفناء عالمي.

حاولت قائدة المار تهدئته وهي تقول:

- اهدأ سيدي، لو نجحت فكرتك فلن يهلك أحد.

نظر لها الدكتور بلال وهو يقول والدموع تبدأ في الانهمار من عينيه:

- ولكن كيف هذا بنيتي، فكرتي لها شروط غاية في الصعوبة لتنفيذها، وربَّما لن نجد الفرصة أو الوقت لاستخدامها.

أجابه جيد هذه المرة:

- سنفعل كل ما باستطاعتنا يا سيدي، ولنترك هذه الأمور لوقتها، وثِق أننا لن ندخر جهدا لإنقاذ أي روح بريئة في أي عالم من العوالم.

نظر له بلال قليلًا قبل أن يقول بخفوت:

- صدقت يا ولدي، سنفعل ما علينا ولنترك التوفيق في هذا من عدمه لله سبحانه وتعالى، وأنا واثق من أنه لن يخذلنا.

- إذن فلنسرع في عملنا يا سيدي لننهيه بسرعة قبل أن ننضم للباقين هناك في بلان ١ مركز الأحداث، والتي أتمنى من كل قلبي أن تصبح محطة بادو الأخيرة.

وصمت الدكتور بلال عند كلمته..

وعاد يمارس عمله..

بمنتهى القوة..

ومنتهى السرعة..

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

نظر دارك إلى جامشيد ببرود بعد أن تمالك أعصابه بسرعة يحسد عليها، ثم اختلس نظرة سريعة لما حوله قبل أن يعود ببصره ل جامشيد قائلًا:

- إذن أين نحن بالضبط ؟

وقف جامشيد على بعد عدَّة خطوات منه ثابتًا وهو يقول له:

- نحن في منطقة اتصال عقلي خاصة بين العوالم، منطقة لا يعرفها ويجيد التعامل معها إلا الجن فقط.

استل دارك سيفه بغتة وهو يقول بوحشية مفاجئة:

- هكذا! وهل تمنعني تلك المنطقة من الإطاحة برأسك الآن ؟

أدهشه أن ابتسم جامشيد -ربَّما لأول مرة في حياته- بهدوء وهو يقول له:

- لن تمنعك، بل وستقضي عليّ بالفعل، ولكن ليس بمفردي، فأي حركة عنيفة يقوم بها أي من المتصلين بمنطقة العقول ستؤدي إلى هلاكه حتمًا، ستقضي عليّ وعلى عامر الذي يشاركني في الاتصال ولا يمكن إتمامه دونه، وعلى نفسك في نفس الوقت.

زمجر دارك وهو يقول -وقد تسلل التوتر رغما عنه إلى صوته متلفتًا حوله:

- أنت تخدعني.

هز جامشيد كتفيه وهو يقول وقد عاد إلى هدوئه الأسطوري:

- لك أن تجرب.

نظر إليه دارك بنفس التوتر، قبل أن يعيد سيفه إلى غمده بحنق، وهو يقول بعصبية:

- حسنًا لن أخاطر، فليس في نيتي أن أهلك الآن على أية حال.
- حسنًا فعلت.
- ولكن قل لي، كيف علمت موقعي.
- لم نعلم موقعك بعد، ولكن هذا لا يعيق الاتصال العقلي، فقط نقوم بتركيز كل تفكيرنا على الشخصية المراد الاتصال بها، فيتم الاتصال، وصدقني هذا الأمر لا يخلو من خطورة شديدة على القائمين به، فقد ينفجر عقل أحدنا قبل إتمام الاتصال، أو أثناءه، أو عند القيام بحركة عنيفة أو مفاجئة كما قلت لك؛ لهذا عليَّ أن أقول لك ما جئت لأجله بمنتهى السرعة.

توتر دارك أكثر، وهو يقول معاودا التلفُّت حوله:

- إذن تحدث وقل لي ما سبب هذا الاتصال العقلي الخطير، هل تريد منّي أن أدلك على موقعنا مثلا، أو أن أنضم إلى جانب الخير؟

قال جملته الأخيرة بسخرية، تحولت إلى دهشة عارمة، عندما أجابه جامشيد:

- بالضبط، هذا هو ما جئت لأجله بالضبط.

لتتحول دهشة دارك إلى ذهول عارم، وهو يتطلع في وجه جامشيد الصارم في صدمة شديدة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- وجدتها!!

هتف بها علاء بفرحة، فهبَّ نوردان وجيس من موقعيهما، والأول يهتف:

- هل فعلتها يا علاء؟

نظر إليه علاء بسعادة قائلًا:

- نعم فعلتها، والفضل لندى، فما بدأتْ به قبل خطفها من ذلك الوغد سهَّل عليَّ المهمة كثيرًا.

قال جيس بحذر:

- إذن فأنت الآن أصبحت قادرا على...

قاطعه علاء بحماس:

- نعم، أصبحت قادرا على تحديد المنطقة المتواجد بها جهاز الإفناء دون الحاجة إلى تشغيله مسبقا.

تحول حذر جيس إلى ارتياح شديد وهو يقول:

- حسنًا، هذا عظيم، سنستطيع إذن أن نباغت ذلك الوغد بمجرد وصولنا إلى بلان ١.

تردَّد علاء وهو يقول:

- ربَّما، ولكن...

قال نوردان بقلق:

- ولكن ماذا يا علاء؟

تنهَّد علاء بضيق وهو يقول:

- هذا الأمر لن يفيد إلا في تحديد المنطقة المطلوبة فقط في حدود ما يتجاوز الكيلومترين، ولكنه لا يمكنه تحديد الموقع بدقة.

هتف جيس بضيق:

- يا إلهي، لربَّما يكتشف هذا الحقير تواجدنا قبل أن نباغته.

قال له نوردان بحسم:

- لا تقلق يا صديقي، سنجد وسيلة لتفتيش المنطقة بهدوء دون أن يلاحظ.

نظر علاء من نافذة المقاتلة التي تحملهم إلى نقطة الاتصال بالمنطقة زيرو وهو يقول بقلق:

- ماذا تبقى لنا للوصول إلى النقطة زيرو؟

قال جيس:

- لدينا خمس دقائق، بالإضافة إلى تلك الساعة اللعينة بداخل المنطقة نفسها.

تنهَّد علاء مرة أخرى وهو يقول:

- نتعشَّم أن نصل في الوقت المناسب قبل أن...

منعته غصة بحلقه من المواصلة فصمت مرغمًا، في حين أشاح جيس بوجهه بعيدا حتى لا تهزمه مشاعره التي لا تليق بمقاتل مثله، أثناء هذا اقترب نوردان من علاء مربتًا على كتفه قائلًا:

- اطمئن يا علاء، سنلحق بزميلتك في الوقت المناسب.

نظر إليه علاء وهو يقول بحزن:

- أتمنى هذا يا صديقي، أتمنى هذا.

تردَّد نوردان قليلًا قبل أن يقول:

- علاء، تقولون إنكم متشابهون مع سكان بلان ١ أليس كذلك.
- نعم، تمام التطابق.

نوردان بقلق:

- إذن فهذا السلاح قد تكون له خطورة عليك أنت أيضًا حال إطلاقه أثناء تواجدك في بلان ١، أليس كذلك؟!

أومأ علاء برأسه قائلًا:

- نعم، هذا ما سيحدث بالفعل.

بدا الانزعاج على وجه نوردان وهو يقول:

- إذن فلتظل أنت هنا، وأعدك سنبذل قصارى جهدنا لـ..

قاطعه علاء بحزم:

- لا، لن أتخلى عن واجبي ولا عن ندى أبدًا، وهذا أمر غير قابل للنقاش مطلقًا.

ونظر من النافذة مرة أخيرة متطلعا إلى تلك المنطقة من الصحراء مع بدء الحوامة في الصعود لأعلى تجاه نقطة معينة في سماء المنطقة يختلف لونها قليلًا عما حولها وهو يقول:

- سأكمل واجبي وأنقذ ندى، أو أهلك دون هذا.

ولم ينطق أيهم بعدها بحرف.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

كانت دهشة دارك عارمة، وهو يستمع إلى جامشيد الذي أكمل حديثه:

- ماذا تريد بالضبط يا دارك بصحبتك لهذا المجنون ؟، لطالما عرفتك مقاتلًا شجاعًا قويًّا صنديدًا، تحارب وتخاطر بحياتك من أجل قومك وعالمك، حتى لو كانت ميول هذا العالم استعمارية بغيضة، وحتى لو كانت معاملتك لأعدائك وحشية قاسية، ولكن قناعاتك أن هذا كله في خدمة وطنك، لطالما احترمتك بالرغم من خلافاتنا الجوهرية، ولكنك

الآن قد تحولت إلى مجرم حقير يتبع مجرما آخر مجنونا يقتل الملايين والمليارات بضغطة زر، أي شرف في هذا، هل تحول دارك المقاتل الصلب إلى مجرم قاتل وحقير؟ بماذا وعدك هذا المعتوه بالسلطة أم بالملك؟ ما أدراك أن شخصا كهذا كاد أن يقضي على عالمه نفسه لن يغدر بك أنت شخصيا بعد أن ينال مراده منك بمعاونتك له في مخططه؟ لماذا في رأيك قد استعان بمن قد يشاركه ملكه؟ ألم تفكر قليلًا في هذا؟ إنني أطالبك الآن بالعودة إلى عقلك والتفكير على الأقل في مصلحة كونك ووطنك الذي سيصبح أسيرًا ذليلًا تحت رحمة هذا المجنون، المجنون الذي لن تصبح يوما شريكه، بل ستكون خادما له طالما يمتلك القوة، ومن يدري؟ فقد يتخلص منك أنت شخصيا بعد انتهاء مهمته؛ لينفرد هو بالسلطة والقوة.

استمع إليه دارك صامتًا وقد عاد إليه الكثير من هدوئه وبروده، حتى انتهى جامشيد من حديثه واعتدل بقامته وهو يقول:

- والآن ما رأيك يا دارك، هل ما زلتَ مصرًّا على السير في ذلك الطريق؟

صمت دارك كثيرًا وهو يتطلع في وجه جامشيد الذي نظر إليه محاولًا استشفاف ما قد يدور بعقله.

والعجيب أن جامشيد في هذه اللحظة بالذات اكتشف الكثير من الأمور المتشابهة بينه وبين دارك، فكلاهما يقاتل لآخر لحظة، وكلاهما مستعد للتضحية بحياته في سبيل ما يؤمن به، ولكن الأهم من كل ذلك هو ذلك الجمود الرهيب في الملامح مهما كانت المشاعر الداخلية التي يشعر بها أيهما، جمود اعتلى وجه دارك ومنع جامشيد من استنتاج ما يفكر به في هذه اللحظات.. لذلك انتظره بصبر حتى نطق أخيرًا قائلًا كلمة واحدة:

- كلا.

انعقد حاجبا جامشيد بحنق، ودارك يتابع:

- لن أتعاون معكم، سأستمر في طريقي إلى النهاية، وستعلمون جميعكم عندما ينتهي هذا الأمر من هو دارك الحقيقي.

ثم أكمل في سخرية:

- ألديكَ طلبات أخرى ؟

وهنا أنهى جامشيد الاتصال بلا كلمة زائدة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- الحمد لله قد أتممنا عملنا.

هتف بها الدكتور بلال ليندفع ناحيته جيد قائلًا:

- حقًّا يا سيدي، هل سيعمل بالشكل المطلوب ؟

نظر له الدكتور بلال قائلًا بقلق:

- لن نستطيع أن نعلم يا ولدي إلا بالتجربة العملية، فلنأمل أن يكون كل شيء على ما يرام حينها.
- فلنأمل هذا يا سيدي، سأذهب الآن لأعد العدَّة للرحيل إلى بلان ١.

ابتسم الدكتور بلال رغمًا عنه وهو يقول:

- حقًّا كم تسعدني العودة إلى عالمي أخيرًا، ولكن أتمنى لو يستمر هذا العالم.

ربَّت جيد على كتفه قائلًا:

- سيستمر يا سيدي، سيستمر طالما هناك مخلصون مثلك ومثل أفراد الفريق، أستأذنك الآن.

وانصرف سريعا تتابعه عينا الدكتور بلال قائلًا من بين دموعه:

- وفقكم الله جميعًا يا ولدي، وفقكم الله.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

بلان ١ أو الأرض بعد مرور ساعتين..

اجتمع مجموعة من الأشخاص في مقر سري يمتلكه عامر..

كان هؤلاء الأشخاص هم علاء ونوردان وجيس وجامشيد وعامر نفسه وجيد والدكتور بلال..

وكان الجميع يحملون ملامح أرضية قامت بمنحها إياهم أجهزة حديثة وزعها عليهم علاء.

وكان جيس في هذه اللحظة يقول وهو ينظر إلى ذلك الجهاز الذي يتوسط المنضدة الجالسين حولها:

- إذن فأنتم تحتاجون إلى تعاوني أولًا في هذا الأمر، ثم إقصائي عن الفريق في هذه المرحلة.

ربت جيد على كتفه قائلًا:

- صديقي، لقد شرحنا لك الأمر كله، وجودك قد يكون فيه خطورة عليك، خصوصا لو تم تنفيذ فكرة الدكتور بلال كما وضعها هو.

قال جيس بصرامة:

- لا يهمني، أنا مستعد للموت في سبيل واجبي.

قال له نوردان بهدوء:

- الموت شيء، والانتحار شيء آخر يا صديقي.

وأكمل جامشيد:

- صدقني، انسحابك الآن لن يقلل من قدرك أبدًا، وتأكد أننا جميعًا هنا لا نقل عنك حماسة ورغبة في القصاء على هذا المجنون.

قال علاء مبتسمًا:

- ولا تنسَ أنك ستقوم قبل رحيلك بأهم دور في هذا الأمر.

قال هذا وهو يغمز بعينه لـ جيس الذي نظر إليهم جميع صامتًا قبل أن ينهض قائلًا:

- حسنًا، أنا جاهز لمهمتي الأخيرة في هذه العملية.

اقترب منه جيد بأداة ما وهو يقول له بصدق:

- صدقني يا صديقي، إنه لفخر لنا جميعًا أننا اشتركنا معك في هذه العملية، وسنجتمع جميعًا بعدها للاحتفال بالنصر.

وبينما يقوم بعمله مع جيس التفت جامشيد إلى علاء قائلًا:

- هل توصلت إلى موقع هذا الحقير؟

نظر علاء إلى شاشة جهازه وهو يقول:

- سينتهي البحث بعد ثوان و...

قاطعه أزيز خافت صدر من جهازه ليقطع عبارته ناظرا إلى الشاشة قبل أن يقول بتوتر:

- لقد علمت موقعه، إنه هنا في مصر، العجيب أنني قد توقعت هذا مسبقا، بل وتوقعت تلك المنطقة المختبئ بها الآن.

وعندما نطق اسم المنطقة نظر الجميع إلى بعضهم بعضا في دهشة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تطلع بادو إلى ما يحيط به في ذلك المقر الجديد بنظرات لا تخلو من انبهار، وهو يشعر بالقوة والنشوة المطلقة..

فما هي إلا ساعة واحدة وينتهي تعديل سلاحه؛ ليصبح منيعًا ضد أي محاولة من خصومه لإفساد تأثيره..

وعندها يقضي على سكان بلان ١ وهي الخطوة التي يثق أنها ستنهي الحرب لصالحه وتخضع له كل الأكوان..

وسيصبح بعدها أعظم إمبراطور عرفه التاريخ، ليس في كون واحد، بل في جميع الأكوان قاطبة..

وسيصبح...

قاطعه أزيز من جهاز ما، فالتفت إليه بحركة حادة، وتقدم منه سريعا ليشاهد على شاشته عدَّة نقاط حمراء تتحرك في محيط المكان، فينعقد حاجباه في غضب قائلًا:

- أغبياء، تظنون أنكم تستطيعون مباغتتي، لا تعلمون أني قد غذيت جهاز التتبع هذا بجيناتكم كلها والتي لا تتشابه بالتأكيد مع جينات سكان هذا الكوكب، وهكذا يمكنني رؤيتكم مهما تسللتم، حسنًا، ستنالون عقابكم، وسأبدأ بشيء بسيط.

والتفت هاتفًا:

- دارك

دلف دارك إلى الغرفة بعد لحظات ليلقي إليه بادو سلاحا ما وهو يقول له:

- اقتل الفتاة !

التقط دارك السلاح ببرود وهو يقول:

- حسنًا سأفعل.

ثم ابتسم بشراسة وهو يلقي السلاح جانبًا ويستل سيفه قائلًا بابتسامة جذلة:

- ولكن بطريقتي.

وانصرف فورًا، أثناء هذا ابتسم بادو ابتسامة مماثلة وهو يقول:

- يعجبني هذا الرجل حقًّا.

ثم اتجه إلى جهاز آخر وضغط بعض أزراره قائلًا:

- أما أنتم يا أصدقائي، فلديَّ لكم عدَّة مفاجآت، وستشهد أعظم أبنية التاريخ في جميع الأكوان على هزيمتكم جميعًا.

قال جملته وهو ينهي عمله ويرفع رأسه معاودا التطلع إلى ما حوله بداخل تلك الغرفة الحجرية داخل أعظم الصروح على كوكب الأرض..

هرم خوفو الأكبر.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل العاشر

- هل تعلم أن ما تطلبه منَّا يُعدُّ مستحيلًا؟

هتف بها بصوت قوي بلغة غريبة داخل قاعة سوداء ترتفع النيران من أرضيتها وعلى جوانبها.

وقف وسطها جامشيد وقال:

- أعلم أن ما أطلبه صعب، ولكنه ليس مستحيلًا، لقد شرحت لكم الأمر كله، وما نواجهه الآن يُعدُّ حرب إبادة ربَّما يفنى فيها الجنس البشري بأكمله.

قال الصوت:

- أنت تعلم مكانتك لدينا حيث كنت قائد جيوش الجن، هذا قبل تحالفك واندماجك مع ذلك البشري، وأنت تعرف قوانيننا لا تسمح لك بعدها بقيادة الجيوش، وعندما طلبت أن تنضم إلى ذلك الفريق الذي يعبر الأكوان لم نعارض، بل وقلنا لك إننا سندعمك أيضًا، لكن ما تطلبه اليوم أمر رهيب ولم يسبق له مثيل.
- ولكنه حدث بالفعل، وكثيرًا.
- ليس من طرفنا، نحن ملتزمون بعهود وقوانين، وإن أصدرنا قرارًا بكسر أحد تلك القوانين سنكون كمن يكسر أول حجر في بيته ليهدم فوق رأسه.
- إذن ليكن ذلك ما يحدث.

قال الصوت وقد ارتفعت السنة اللهب جوار جامشيد:

- ماذا تقصد؟ وضِّح أكثر.

قال جامشيد بقوة:

- سوف نقوم بهدم البيت وتكسير أول حجر.

تحولت النيران إلى اللون الأزرق وأحاطت بـ جامشيد حتى كادت تخفيه والصوت يقول وقد بدا عليه الغضب:

- هل تدرك خطورة ما تقول ؟

اعتدل جامشيد في وقفته وقال:

- نعم أدرك.

وهنا أحاطت النيران بـ جامشيد حتى احتوته تمامًا وساد الصمت القاعة لفترات طويلة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- التقرير الأخير لمراقبة بلان ٢ قبل تطبيق الحالة (ج) لتعديل المراقبين معك طارق المقداد.
- أرسل تقريرك.
- العالم بادو يستعد لاستخدام السلاح وإبادة سكان بلان ٢ وفريق الأكوان يستعد للتصدي له.
- عُلم، تم استلام تقريرك، استعد لاستلام تكليفك الجديد والأخير، جارٍ الإرسال.

تطلّع طارق إلى شاشة أمامه في مركبته في انتظار التكليف قبل أن يستلمه، ورغم تدريبه العالي إلا أنه تراجع للخلف بذهول وهو يتطلع للتكليف.

فما أُرسل إليه كان غريبًا بكل المقاييس.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

دخل دارك إلى الحجرة التي توجد بها ندى وتطلع إليها وهو يمسك بسيفه؛ مما جعل ندى تتراجع للخلف قدر ما استطاعت بقيدها وهي تقول بصوت حاولت أن تجعله قويا:

- هل أنت قادم لقتلي ؟

خرج صوتها يرتجف رغمًا عنها ليبتسم دارك وهو يلوح بسلاحه ويقول:

- ماذا تعتقدين أنت ؟

أجابت وقد عاد صوتها إلى هدوئه نوعًا ما:

- أعتقد أنك مجرد دمية يتم تحريكها بخيوط بواسطة سيدها.

اندفع نحوها دارك وأمسك شعر رأسها وشده بقوة جعلتها تصرخ وهو يقول بشراسة:

- كيف أتتك الجرأة على مثل هذا القول، دارك أعظم محارب في تاريخ الأكوان.

قالت بسخرية رغم الألم الذي تشعر به من جذبه لشعرها:

- محارب! وأي حرب تخوضها الآن؟! الحرب هي مواجهة شريفة بين طرفين، ولكني هنا أرى مجزرة، أرى أمامي سفاحًا وليس محاربًا.

ترك دارك شعرها وهو يقول:

- إنما الحرب خدعة، أليس كذلك تقولون؟

قالت ندى وقد استعاد صوتها قوته:

- عندما أدخل بيتك، وأذبحك أنت وأولادك وهم نيام، وليست بيني وبينك عداوة، لا يمكن أن أقول الحرب خدعة، ولكن أقول صنع خسيس جبان.

بدا الغضب واضحًا في عين دارك وقال وهو يضع سلاحه في حزامه:

- خسيس وجبان! سوف أريك من يكون هذا الخسيس الجبان.

ثم رفع سيفه واندفع به بقوة تجاه ندى التي أغمضت عينيها وهي ترى دارك يندفع نحوها ويرفع سيفه عاليًا.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تحرك جيد وعلاء بخفة باتجاه الهرم الأكبر مستغلين جهاز الإخفاء الخاص بعلاء وقال الأخير وهو يتطلع إلى الأهرامات:

- لا تعلم ما ينتابني وأنا أتطلع إلى تلك الأبنية القديمة، شعور غريب بالرهبة، أشعر أن الأجداد يراقبونني.

ألقى جيد نظرة سريعة على الأهرامات، ثم عاود التلفّت خلفه بحذر وهو يقول:

- بالفعل أبنية مدهشة، وحقًّا لا أعلم كيف استطاعت حضارة بدائية بناء مثل هذه الأبنية؟

التفت إليه علاء وقال:

- حضارة بدائية! يبدو أنك لا تعلم شيئًا عن بناء الأهرامات.
- أوتعلم أنت؟
- بالتأكيد، إنه يدرَّس لدينا لتلاميذ المرحلة التمهيدية، إن تلك الأهرامات هي رمز للصمود وصورة للكفاح.

صمت قليلًا ثم أكمل بصوت حزين:

- هي بقايا حضارة عظيمة لم تشهد الأكوان لها مثيلًا.
- أي حضارة هذه؟ الحضارة المصرية؟!
- نعم الحضارة المصرية التي هي تعتبر أصل...

وقاطع كلامه وهو يشير إلى الهرم الأكبر؛ حيث ظهرت أمامه مجموعة من الكرات المضيئة ارتفعت في الفضاء قبل أن تتفرق وتتجه كل كرة في اتجاه، قال جيد:

- يبدو أن المعركة قد بدأت.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تحركت أصابع بادو على أزرار جهازه وهو يتطلع التي تلك النقط الحمراء، قبل أن يضغط على زر آخر وهو يتمتم:

- تظنون أنكم أذكى من بادو، بادو الذي يستطيع أن يفني أي عالم بضغطة زر واحدة.

راقب الشاشة وهي تُظهر مجموعة من الكرات الصغيرة ترتفع قبل أن تنخفض وتتجه كل كرة اتجاه نقطة وتلتحم بها لتتوهج ثم تتلاشى.

هتف بادو بصوت مرتفع:

- هكذا تكون نهاية فريق الأكوان.

دلف دارك في تلك اللحظة إلى الحجرة وقال:

- هل تم الأمر وقضيت عليهم؟

التفت إليه بادو وقال بفرح:

- نعم، لقد انتصرت، الآن ليس هناك أي عائق أمام سيطرتي على الأكوان.

قال دارك بحذر:

- تقصد سيطرتنا على الأكوان.
- بالتأكيد، كل ملك يحتاج إلى من يباشر شؤون رعيته، ولن أنساك، فأنت كنت نعم التابع المخلص.
- التابع!

هنا انطلق صوت صافرة من جهاز التفت إليه بادو وهو يهتف:

- كيف ؟! هذا مستحيل.

فقد كانت شاشة جهازه تحمل صورة علاء وجيد وهما يهمَّان بدخول مخبأهما.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

تقدم علاء وجيد من مدخل الهرم الأكبر وجيد يقول:

- أتعتقد أنه خُدع بفكرة كرات الحمض النووي التي أطلقناها في المكان وجعلته يطلق عليها نيرانه ظنًّا منه أنها نحن.

قال علاء وهو يصعد بعض الدرجات الحجرية المؤدية إلى مدخل الهرم:

- لم يخطر بباله أن جيس أعطانا فكرة عن وسائل التأمين الخاصة بعالمهم، وخصوصًا التي اخترعها بادو، ومن ضمنها ذلك الجهاز الذي يتتبع الحمض النووي، وأيضًا إعطاءنا طرق الوقاية منه، أمَّا بخصوص أن الأمر انطلى عليه، فلا أعتقد ذلك، ربَّما في البداية، ولكن شخص كـ بادو ذكي أعتقد أن لديه وسائل حماية أخرى.

قال جيد وهو يخرج سلاحه وهو على مدخل الهرم:

- على العموم لقد أفلحت خطتنا إلى الآن وعرفنا موضعه بالتحديد بعد أن أطلق علينا نيرانه.

ثم أشار إلى علاء إشارة لكي يقتحما المكان، أخرج علاء سلاحه وضغط بضعة أزرار في سوار يده، ثم رد الإشارة لـ جيد واندفعا داخل مدخل الهرم الأكبر وقد وضعا أجهزة الرؤية الليلية، ولكنهما فوجئا بضوء أبيض قوي جعلهما يغلقان أعينهما لثوانٍ، وعندما قاما بفتحها وجدا أنهما داخل حجرة من حجرات الهرم وأمامهم يقف بادو ودارك أمام أجهزتهم المرصوصة داخل الحجرة، وقد توقفت أجهزة علاء للتخفي عن العمل ليظهرا بجسديهما هو وجيد مواجهين بادو ودارك.

حاول علاء التحرك سريعًا، ولكنه فوجئ بحقل من الطاقة غير المرئية يحيط به ويمنعه من التحرك.

قال بادو:

- صدقت فيما قلت، بالتأكيد لدي وسائل دفاعية أخرى، ولكن لم تعلم أن لديَّ أيضًا وسائل دفاعية لا يعلم عنها جيس أو عالمي شيئًا.

تلفت علاء حوله ليقول بادو:

هل تبحث عن شيء؟ آه صديقتك ندى! إن كنت تبحث عنها فلا تستعجل، سوف أرسلك إليها قريبًا بمجرد تفعيل الجهاز وزوال الجنس البشري وأنت معه، وقتها يمكنك الاجتماع بصديقتك.

امتقع وجه علاء وهو يقول:

- إن كنت فعلت بها شيئًا وقتها لن...
- وقتها ماذا.

ثم أخرج من جيبه جهازًا ما وأكمل:

- وقتها لن تكون موجودا لتفعل شيئًا، أوتعلم؟ لقد انتهيت من تطوير جهازي للتو، أوتعلم شيئًا آخر؟ لقد غذيته بجيناتكم جميعًا؛ حتى أضمن التخلص منكم نهائيا، مرحبًا بكم في نهاية هذا العالم ونهايتكم أيها الحمقى.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

هنا حدثت الأمور بشكل سريع..

كان بادو يمسك بأداة تحكمه في سلاحه السري، ودارك يقف خلفه هادئ الملامح، وكان جيد وعلاء يقفان داخل حقل من الطاقة غير قادرين على التحرك..

كانت ثواني تفصل عن ضغط بادو زناد السلاح قبل أن يصدر صوت في المكان يقول:

- يبدو أنك نسيتنا.

وظهر نوردان من العدم وهو يحلِّق في الغرفة وقام بركل بادو ليسقط السلاح أسفل أحد الأجهزة قبل أن يضغط نوردان بعض أزرار سوار يده وهو يصوبها تجاه جيد وعلاء ليوقف حقل الطاقة، ولكن دارك امتصَّ الصدمة سريعًا كمقاتل محترف وأخرج سيفه وضرب به نوردان ليصيب حزامه ويقطعه، ليسقط نوردان على الأرض قبل أن يغلق حقل الطاقة.

وقف نوردان سريعًا أمام دارك ونظر إلى بادو الذي جلس على الأرض محاولا الوصول لسلاحه واستل سيفه وهو يقول:

- يبدو أنه دائما ينتهي بنا الصراع على الطريقة القديمة.

قال دارك بشراسة:

- لكنه آخر صراع لك، فأرجو أن تستمتع به.
- بالفعل أذكر قولك ذلك في آخر صراعين لنا حيث قمتُ بهزيمتك.

بدا الغضب على وجه دارك وقال وهو يندفع تجاه نوردان:

- لنرَ إذن.

والتقى السيفان وبدأ الصراع.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

جلس عامر والدكتور بلال داخل سيارة في منطقة قريبة من الأهرامات، قال عامر للدكتور بلال:

- هل تعتقد أن الخطة سوف تنجح ؟

قال الدكتور بلال بتوتر:

- لا أعلم فرصة نجاح الخطة، بالأرقام لا تتعدى (١٠%).

قال علاء:

- فقط ؟! إذن احتمالات الفشل واردة بقوة.

التفت الدكتور بلال إلى عامر وقال:

- منذ عام مضى -وقبل تلك التجربة في مثلث برمودا- كنت لا أقوم بتجربة تقل نسبة نجاحها عن (٦٠ %)، حيث تكون نسب النجاح أكثر من نسب الفشل، كنت أثق في أجهزة الحواسيب وأقول إنها لا تكذب، لغة الأرقام التي لا تعرف المجاملات صادقة، كان ذلك اعتقادي.

قال علاء:

- ولكن هذا صحيح، لغة الأرقام لا تكذب.

ابتسم الدكتور بلال وربت على كتف عامر وقال:

- هذا ما كنت اعتقده، ولكن مثلًا ما هو ثلث رقم (١٠) هو (٣,٣٣٣٣٣٣٣) وعدد لا نهائي من رقم (٣)، أعظم أجهزتنا إلى الآن لم تستطع إيجاد ناتج دقيق لتلك المسألة، أما بخصوص حسابات نسبة نجاح أي تجربة يقوم الحاسوب بحساب عدد الاحتمالات ومقارنة المعطيات ليوجد لك

نسب النجاح، ولكنه يهمل عاملين مهمين، الأول هو العامل البشري وخياراته، والثاني -وهو الأهم- التوفيق من الله.

قال عامر:

- ولكن توجد أجهزة حديثة تستطيع توقع تحركات العنصر البشري إذا ما أدخلت معلومات دقيقة عنه، لتعطي نتائج أكثر دقة.

قال الدكتور بلال:

- هل تستطيع تلك الأجهزة قياس نسب المشاعر؟ على سبيل المثال معرفة مقدار حب أمٍّ لابنها وإيجاد ذلك بالأرقام، خوف حبيب على حبيبته وترجمة ذلك بنسبة مئوية، أب يرى ابنه في خطر ويحاول إنقاذه، هل من حاسب إلى يقدر أن يقيس نسبة خوف ذلك الرجل؟ لقد قلتها أنت الآن، نتائج أكثر دقة، ولم تقل نتائج أكيدة، نحن جميعًا نتحرك داخل رقم (٣) اللانهائي، لذلك لدينا عدد لا نهائي من الاحتمالات والنتائج أكبر من أن يستطيع استيعابها أعظم جهاز حاسوب، لذلك أقول لك إن الـ (١٠%) نسبة النجاح هي فرصة أكثر من كافية لتحقيق الفوز.

صمت علاء وبداخله تمنى أن يكون الدكتور بلال على حق.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

داخل تلك الحجرة في الهرم الأكبر، كان الصراع محتدم بين دارك نوردان وأثبت الاثنان مهارة في استخدام السيف.. كان بادو يقوم بتحريك جهازه بحرص لكي يستطيع التقاط أداة إطلاق السلاح من أسفله..

كان نوردان يقوم بمناورة لتفادي ضربة من سيف دارك عندما تعثرت قدمه في جهاز صغير ع الأرض ليسقط ويفلت سيفه، تحرك تجاهه دارك وقد رفع سيفه عاليًا وقال:

- هل عرفت الآن من هو البطل الحقيقي.

أغمض نوردان عينيه ظنًا منه أنها النهاية ولكنه سمع صوت ارتطام بجواره ليجد ندى واقفة وفي يدها جهاز من أجهزة بادو ودارك ملقيًا بجواره بعد أن تلقى ضربة فوق رأسه.

هبَّ نوردان واقفًا سريعًا وصوَّب يده اتجاه علاء وجيد وضغط زرًّا بسوار يحيط بمعصمه ليزيل درع الطاقة، ليندفع علاء يحتضن ندى ويلتفت نوردان إلى بادو ليجد الأخير واقفا وقد أمسك بيده أداة إطلاق السلاح ويرفعه عاليًا ويقول:

- لقد خسرتم أيضًا بعد كل هذا.

وأعقب قوله بالضغط على زر السلاح.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

كان عامر والدكتور بلال يجلسون داخل سيارتهما عندما انطلق أزيز متصل من جهاز ليقول عامر هذا هو، لقد استخدم بادو الجهاز.

تحركت أصابع الدكتور بلال فوق الجهاز الذي أحضره معه من عالم كورا قبل أن يقول وهو يضغط زرًّا أخيرًا:

- توكلنا على الله.

نظر إليه عامر وقال:

- هل نجحنا؟

قال الدكتور بلال وهو يخرج من السيارة:

- هذا ما سوف نعرفه خلال الـ ٣٠ ثانية القادمة.

خرج عامر هو الآخر من السيارة.. وفجأة انتفض جسده وهو يشاهد كرة من الضوء الساطع ظهرت في السماء ينطلق منها شعاع من الضوء نحو الأرض، أخفى كل من عامر والدكتور بلال أعينهم وهم يتساءلون بداخله:

- هل هذه هي نهاية عالمهم.

داخل الهرم الأكبر كان بادو ممسكًا بأداة إطلاق سلاحه ويضغط عليها وندى تهتف:

- لا!

تحركت يد جيد نحو حزامه وتلفّت نوردان حوله باحثًا عن سيفه، ليقول بادو:

- لقد قضي الأمر ما هي إلا ثوان معدودة ويتم إفناء الجنس البشري كله وجميعكم معه يا فريق البلهاء.

هتفت ندى:

- لن تنال مرادك أبدًا حتى لو أفنيتنا جميعًا.

نظر إليها بسخرية وهو يقول:

- للأسف لن تكوني موجودة لتري عدم تحقق مقولتك، إنني حتى لا أعلم كيف أفلتِ من الموت؟ يبدو أن خادمي الجديد لا يطيع أوامري، لقد أمرته أن...

وقاطع كلامه مع توهج الحجرة بضوء قوي جعله يقول:

- ها هو، لقد بدأ، يمكنكم توديع حياتكم الت...

توقف بادو عن الكلام وأمسك صدره بألم وهو يكمل:

- ما هذا كيف حدث.

تقدم منه جيد وأخذ من يده أداة التحكم في السلاح وقال:

- لدينا جهاز نقل آني تم تطويره لنقل الخلايا الحية، ولكن لكي يعمل كان لا بدَّ من تحديد موقع جهازك بدقة ليتم استبدال العينة الموجودة به بأخرى.

سقط بادو على ركبتيه وهو يتألم وأكمل جيد:

- لذلك كانت خطتنا حيث أوهمناك بتسللنا لتكشف لنا موقعك وهو الهرم الأكبر، ولكن كنا نحتاج إلى تحديد أقل؛ لذلك تقدمت أنا وعلاء ونحن نعلم أنك ستمسك بنا، وقد كان، عرفنا موقعك داخل الهرم وتسلل نوردان إلى الداخل بجهاز إخفائه المتطور والذي يختلف عن هذا الذي استخدمناه أنا وعلاء، وكنا نعلم أن باستطاعتك إيقاف عمله، حاول نوردان إيقافك أول مرة، ولكنك استطعت الحصول على الجهاز مرة أخرى، لذلك رجعنا إلى الخطة الأساسية، بمجرد أن قمت بالضغط على السلاح، تم تفعيل جهاز تتبع وضعه علاء، وكنا من قبل استطعنا معرفة موقعك التقريبي منه، ولكن تشغيلك للجهاز استطاع الجهاز أن

يعمل بدقة وقام بإرسال إشارة إلى عامر الذي قام هو والدكتور بلال عن طريق جهاز آخر طوره الدكتور بلال بنفسه بمعاونة علماء كورا - وقبل تفعيل العينة الخاصة بسكان هذا العالم بداخل سلاحك- قاما باستبدال العينة بعينة أخرى لك أن تتخيلها.

ومال نحوه وهو يقول بابتسامة واسعة:

- عينة من دماء جيس.

سقط بادو على الأرض في هذه اللحظة وعلى وجهه أعتى علامات الألم والذهول، وفتح فمه ليقول شيئًا، ولكنه لم يستطع لتهمد حركته تمامًا.

هتف جيد: لقد نجحنا، قضينا على بادو وحصلنا على السلاح.

والتفت تجاه دارك الملقى على الأرض وقال: أما بخصوص هذا الوغد فإن موعد إعدامه قد حان لذلك...

هنا وقف دارك بحركة فجائية وركل يد جيد الممسكة بسلاح بادو ليلتقطه وهو في الجو ويقوم بجذب ندى ويطوق رقبتها وهو يقول:

- هل كنتم تظنون أنكم ستقضون عليَّ بتلك السهولة.

وركل جثة بادو بقدمه وقال:

- ذلك الحقير ظن أن دارك من الممكن أن يكون مجرد خادم حقير، لم يكن يعلم أني كنت أضع له مصيرًا لا يختلف عمَّا فعلتموه به.

هتف علاء وهو يتقدم ببطء تجاه دارك:

- اترك ندى، لقد انتهى كل شيء، حتى السلاح الذي معك الآن معدل على جينات عالم ألدهار، ولن ينفعك بشيء هنا.

هتف دارك:

- توقف وإلا كسرت عنقها.

توقف علاء والتفت إلى نوردان وجيد وكأنما يطلب مساعدتهم، هتفت ندى:

- اقتله ولا تهتم بي.

هتف دارك:

- اصمتي، أما بخصوص السلاح فلا تعلمون أو يعلم دارك أني قمت بصناعة نسخة من أداة التحكم تلك ووضعت بها جينات من عوالمكم جميعًا ووضعت تعديلًا يتيح لي إطلاقه من أي عالم ليصيب بقية العوالم، فأنا عالم في الأساس قبل أن أصبح قائد جيوش شادو، وما وافقت على معاونة هذا المعتوه إلا لتحقيق مخططي أنا.

وأعقب قوله بإلقاء جهاز بادو إخراج جهاز آخر من جيبه..

توترت ملامح الموجودين وتبادلوا النظرات ودارك يكمل:

- كنت أعلم أنني سوف أستفيد من وجود تلك الفتاة على الحياة، لذلك تركتها تعيش.

تعاملت يده بسرعة على أزرار الجهاز، ولكنه فجأة تلقى ضربة موجعة على يده لتُسقط الجهاز أسفل قدمه، وهنا ظهر جامشيد في الغرفة وهو يقول:

- لقد قالوا لك إن الأمر منهي، ليتك سمعت كلامي.

أخرج دارك سلاحه سريعا من حزامه وأطلق منه شعاعًا من الليزر تجاه جامشيد الذي تنحَّى جانبًا بحركة سريعة فأصابت الطلقة الحائط من ورائه؛ لتتناثر بعض قطع الحجارة من الحائط ليقول دارك وهو يضغط على رقبة ندى أكثر ويصوب سلاحه نحو رقبتها هذه المرة:

- دارك لن يتبع أحدًا إلا مصلحته هو وقومه، وأرجو منك الآن أن تنضم إلى أصدقائك وتتراجع، أنت تعلم أن قواك لن تستعمل هنا.

التفت جامشيد تجاه الحائط الذي أطلق عليه دارك سلاحه وقال:

- بالفعل قواي غير ذات أهمية هنا، ولكني للمرة الأخيرة أطلب منك إلقاء سلاحك وترك ندى، وهذا في مصلحتك.

ضحك دارك وهو يقول:

- هل تريدون الفتاة؟ خذوها.

وأعقب قوله بدفع الفتاة نحوهم قبل أن ينحني ويلتقط أداة السلاح السري ويضغط زرًّا آخر ثم يمسكه ويقول:

- الآن بضغطة زر واحدة سوف تفنى عوالمكم من الوجود.

هنا حدث اهتزاز داخل الحجرة وظهرت كرة حمراء في الأرض أسفل أقدام دارك مع رسومات غريبة ظهرت واختفت سريعًا.

اتسعت عينا دارك من الألم وسقط منه سلاحه وقال بصوت مختنق وهو يمسك رقبته:

- ما هذا.
- لقد كان أولى لك الاستسلام عندما سنحت الفرصة.

سقط دارك على الأرض واختفت الدائرة، هنا نظر جامشيد إلى الحاضرين وقال:

- الآن نستطيع أن نقول إن الأمر قد انتهى.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

في تلك المنطقة على أطراف مدينة جديدة على ساحل البحر الأبيض، كانت تلك الفيلا التي احتلت مساحة كبيرة وأحاطت بها حديقة ضخمة، داخل الفيلا -وبالتحديد أسفلها- كانت تلك القاعة الضخمة الممتلئة بالأجهزة الحديثة، وفي المنتصف تلك المائدة الدائرية الكبيرة حيث جلس حولها نوردان وجيس وجيد مع علاء وندى وعامر، في حين تحرك الدكتور بلال يتفحَّص الأجهزة في حين وقف جامشيد يقول:

- نحن الآن في المقر الأول لفريق الأكوان حيث المائدة المستديرة، فلا يوجد قائد هنا، ولا كونًا يتسيَّد كونًا، كلنا هنا متساوون، مهمتنا هي حماية الأكوان من الأخطار.

قال الدكتور بلال:

- هذا بالفعل مكان رائع، ولكن أغلب تلك الأجهزة لا أعرفها.

قال نوردان:

- لأنها أجهزة من عوالم مختلفة، كل عالم جلب آخر ما توصل إليه من تقدم ووضعه في خدمة قضيتنا، فنحن الآن نعرف أننا جميعًا مرتبطين بروابط خفية، وسلامة عالم تؤثر على بقية الأكوان، حتى عندما تم تدمير جنس لاكورد، ذلك أثَّر بالسلب على استقرار بعض العوالم لولا تدخل علماء بعض الأكوان لإعادة التوازن مرة أخرى.

قال عامر:

- ولكن تلك الأجهزة غريبة عن بعضها، فكيف تعمل هنا؟ ألم تقولوا إن كل كون له قوانينه التي تختلف عن الآخر؟ وهذا ما مكننا من تفعيل جهاز التعقب الخاص بعلاء.

قال علاء:

- توجد في الأكوان بعض النقاط اللينة التي تعمل فيها قوانين الفيزياء بطريقة واحدة، ومن مراقبتي السابقة لعالمكم استطعت تحديد أحد تلك النقاط وهي هذه المنطقة؛ لذلك سيكون مقرنا هنا، لذلك تم إنشاء ذلك المقر السري، وسوف يقوم كل كون بإرسال فريق من أفضل العلماء للتدريب على كل الأجهزة ومتابعتها، وبذلك سيصبح لدينا مقرَّ قيادة.

قال جيد بابتسامة:

- وكذلك ستكون السكن الخاص بعلاء وندى بعد أن تركا عالمهما ولم يعد باستطاعتهما العودة، وبذلك سيكونان تمويها مناسب لنا.

بدا الحزن على وجه علاء، ولكن سرعان ما داراه وهو يلتفت إلى ندى التي تورد وجهها بحمرة الخجل وقال محاولا تغيير الموضوع:

- هل أنت بخير الآن؟
- نعم، هل تعلم؟ لقد ظننت للحظة أن دارك سوف يقوم بقتلي عندما هجم عليَّ بسيفه في تلك الحجرة الجانبية، ولكنه فقط قام بقطع قيدي وتركني.

التفت إليها عامر وقال:

- غريبة! ولمَ يفعل ذلك ؟
- لا أدري.

ثم التفتت إلى جامشيد وقالت:

- لم تشرح لنا إلى الآن ما حدث داخل الهرم.

التفت الجميع إلى جامشيد الذي تبادل نظرة خاصة مع عامر وقال:

- نحن معشر الجن لدينا قوانين ومواثيق تحكمنا، ربَّما نكون بالقوة والبأس، ولكن هناك خيوط غير مرئية أحيانًا تقيدنا وتتحكم في تصرفاتنا.

قال عامر:

- يقصد بعض السحرة وطرق استدعاء والتسخير.

ربَّما من المرات النادرة بدا الضيق على وجه جامشيد وهو يقول:

- فعلًا، توجد بعض المواضع في العالم تخضع لحراسة من الجن، بعضها بإرادته والبعض الآخر كُلِّف بذلك ولا يستطيع العصيان، كما إن ليس كل الجن خاضعا لمواثيقنا، ولكننا نحترم كل القبائل، لذلك نحترم حدودهم، والهرم أحد تلك الأماكن، توجد بعض الأمور داخل الهرم والحجرات والأسرار محمية بواسطة بعض الجن القوي، بعضهم بتكليف وبعضهم مجبر، وعندما طلبت من المجلس لديَّ أن يطلب من الجن المكلف أن يساعدنا، وقتها رفض وقال إن ذلك من الممكن أن يتسبب في صدام بينه وبين المجبر، وقتها من الممكن نشوب حرب بين القبائل، وذكر أن ذلك بمنزلة أن تهدم أول حجر داخل بيتك، وقتها أتت الفكرة وعرضتها عليهم، نحن لا نستطيع الاستعانة بالجن

الموجود داخل الهرم، وأيضًا قواي داخل الهرم لا تعمل، فكان الحل هو أن نجبر الجن على التدخل، إن مهمتهم هي حماية أسرار الهرم، وكانت الخطة أنه في حالة عدم قدرتنا على السيطرة على السلاح نقوم باستفزاز بادو أو دارك ليقوم بأي رد فعل عنيف ترى منه الجن أنه تهديد لحراستهم، وقد كان، عندما أطلق دارك سلاحه تجاه الحائط تدخل الجن المكلف وقام بإفقاده وعيه، وتواصلت معهم ليتركوه لنا واستطعت إقناعهم.

التفت جيس إلى جامشيد وقال:

- ألم تكن لك يد في تعطيل كرات النيران الخاصة بالحماية؟
- لا، أن قواي تعطلت بمجرد دخولي إلى تلك المنطقة.

انعقد حاجبا علاء ونظر إلى ندى نظرة خاصة ليقول علاء:

- ماذا هناك.. فيما تفكر؟

قال جيد:

- عندما أطلقنا الكرات الجينية لتضليل سلاح بادو كان من المفترض أن تعمل الأجهزة مرة أخرى مع اقتراب نوردان أو جامشيد وحتى علاء والدكتور بلال وذلك لقربهما، وكنا نضع احتمالات لذلك بكرات جينية احتياطية، ولكن الغريب أن الجهاز لم ينطلق مرة أخرى.

قال علاء:

- ربَّما أطلقه مرة واحدة فقط وظن أنه قضى علينا فتوقف.

قال جيس:

- هذا غير ممكن، فتلك التقنية تعتمد على أن الهدف يمكنه الإفلات بأي طريقة؛ لذلك هي تعمل لفترة من الوقت تتجاوز النصف ساعة، ولكن عدم انطلاقها يعني أنه تم تعطيلها من قبل شخص أو جهة ما، وكنت أظن جامشيد هو المسؤول.

قال علاء:

- هذا فعلًا غريب.

قالت ندى:

- وأيضًا عندما كنت محتجزة في غرفة بجواركم كان هناك نطاق من الطاقة أمام الباب يمنعني من الخروج، ولكن فجأة ذلك النطاق اختفى، وهذا ما جعلني أهرب وأقوم بإفقاد دارك الوعي.

قال الدكتور بلال:

- هذا غريب! يبدو وكأن هناك من يقوم بمساعدتكم، بل ويعلم بتحركاتكم.

التفت الجميع إلى علاء وندى بنظرة خاصة لتقول ندى:

- هذا مستحيل، ما تفكرون به مستحيل، أهل بلان ١ يراقبون فقط ولا يتدخلون بشيء.

قال عامر:

- ولكنكما تدخلتما.

قال علاء:

- وكانت النتيجة نفينا، ثم إن...

وصمت ولم يكمل ليقول جيس:

- ثم ماذا؟

قال علاء وهو ينظر إلى جامشيد:

- هل تتذكرون الحالة (ج) لتغيير المراقبين التي أخبرتكم عنها وعن أنها بسحب المراقب لكون ما.

قال عامر:

- نعم.. ماذا عنها؟!

تردَّد علاء قليلًا ثم قال:

- إنها كانت خاصة بعالمك يا علاء بلان ٢ إنه الآن يتم سحب المراقب الخاص بعالمك، وقتها يمنع على المراقبين أو الأفراد معرفة أي شيء بخصوص ذلك الكون.

امتقع وجه عامر وهو يقول:

- ولكنكم تقولون إن ذلك إن حدث فإنه حدث رهيب يحدث لذلك العالم.

صمت علاء ولم يرد، وتبادل جميع الحاضرين النظر ونسوا احتفالهم بهزيمة بادو وبداخلهم نما سؤال واحد، لماذا تم سحب المراقب لـ بلان ٢ أو الأرض، وماذا سوف يحدث ؟

وبقي السؤال معلَّق في رؤوسهم بلا إجابة.

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

- سيدي تم تنفيذ الأمر.

نطق بها طارق المقداد داخل مركبته وهو يتحدث عبر جهاز اتصال خاص.

أتاه صوت يقول:

- أحسنت طارق، والآن يمكنك إنهاء مهمتك والعودة لاستلام تكليفك الجديد.

تردَّد قليلًا طارق قبل أن يقول:

- أستميحك عذرًا سيدي، ولكن هذه أول مرة يحدث بها تدخل مباشر منا في الأحداث، لقد كانت تعليماتنا دائما أن نظل مراقبين مهما كانت الظروف.

أتاه الصوت صارمًا:

- لا تسأل.. أنهِ مهمتك وعدْ لاستلام تكليفك، ولا تنسَ، لا تذكرْ ما حدث في تقريرك النهائي.

قال طارق:

- عُلم وينفذ.

وأغلق جهاز اتصاله ونظر إلى كوكب الأرض من نافذة مركبته وغمغم:

- أي حدث ينتظرك جعلهم يقومون بسحب المراقب!

قالها وقام بضبط أجهزة مركبته للعودة لـ بلان ١، وبداخله نما شعور أن ما سيحل بذلك العالم هو أمر أفظع مما كان سيحدث وتم منعه.

ولم يدرِ كم كان محقًّا بذلك.

تمت

إهـداء خـاص

تتقدم دار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع بخالص الشكر للكاتب والمنسق محمد فايز على الجهد الذي قدمه للدار على مدار السنوات الماضية.

كما تتقدم الدار بالشكر والتقدير للأستاذ علاء زكريا مدير النشر بالدار على مجهوداته في اختيار الأعمال القيمة.

متمنين دوام التعاون بيننا.